وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة-
كلية الآداب و اللغات
قسـم اللـغـة و الأدب العـربي

آليات الاتساق والانسجام في التماسك النصي

- دراسة تطبيقية سورة النور نموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
- تخصص "لسانيات عربية" -

إعداد الطالبتين:
سمراء جدي
عبير جبـاري

إشراف الأستـاذ:
عبد العزيز جدي

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
صالـح غريبي	أستـاذ	تبسـة	رئيـسًا
عبد العزيز جدي	أستاذ مساعد أ	تبسـة	مشرفًا و مقررًا
قـدور سـلاط	أستـاذ	تبسـة	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية
2022 م/2023 م

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي أفاء لنا بهذا الجزاء العظيم وأتاح لنا فرصة لإنجاز هذا العمل النبيل الذي أتممناه في سبيله تعالى.

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من لم يشكر الناس لـــم يشكـــر الله »(رواه الترميذي)

نتقدم بالشكر الجزيل لوالدينا الذين كانوا عونا لنا وسندا في كل الأوقات ، ولا ننسى أستاذنا " عبد العزيز جدي " الذي أسعدنا بقبوله الإشراف على هذا العمل وصبره معنا.

الإهداء..

إلى سبب وجودنا وقرّة أعيننا **(آبائنا و أمهاتنا)** برّا و إحســـانا.

إلى الذين صبروا معنا و صبروا علينا **(أساتذتنا و كُلِّ من كان عونا لنا)** حبّـــــا وإخلاصـــا.

إلى كـــلّ من نحمـــل اسمهـــم**(عائلاتنـــــا)** تشريفـــــا وتكريمـــا.

إلى الذين تربينا معهـــم و بين أحضانهم **(إخوتنا وأخواتنا)** عطفا وحنانا.

إلى الذين خالطناهم وكبرنا معهم **(أصدقائنا)** وفاء وصدقا.

إلى كلّ من منحنا بسمات تزيد من عطائنا شكرا و عرفانا.

إلى الذين أحببناهم و ذهبوا إلى رحمة ربّهم رحمة وغفرانا.

إلى كلّ هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمـــــة

مقدمـــة:

بسم الله نور على نور، والحمد لله الذي خلق النور وكلم موسى على جبل الطور وخلق الظلمات والنور ، الحمد لله الذي رفع علم الحق فأعلاه وأزهق الباطل فنحاه وخلق الإنسان فسواه وهيأ طعامه وسقياه وشق سمعه وبصره ثم هداه ، والصلاة والســـــلام على المختار رحمة للعالمين وعلى آله الأطهار المخلصين وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

ظهـر "علم لسانيات النص" لدراســة النص، حيث أن هذا العلــم ـ ورغــم حداثتــه إذا ما قورن بالعلوم الأخرى ـ قد حقق نتائج مبهرة في هذا الصدد، وقد حُدد لهذا الأخير هدفا واحــدا وهو وصف النص بكل حيثياتــه، وذلك من خلال دراسته الجمـل المكونــة له والعلاقات التي ربطت بين أجزائــه، ثم وصف الأشكال والآليــات التي أسهمــت في ذلك التماسك والترابط، فقد ظهرت العديد من المصطلحات الخاصة بهذا العلم أهمها " الاتساق" و"الانسجام" اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تنــدرج في مجال هذا العلم.

فالاتساق والانسجام من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات النص، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب والمسلمين في دراستهم للنص القرآني أو للنصوص الأدبية لأنهما معياران أساسيان في تشكيل البنية الكلية ولذلك حظيا باهتمام الدارسين والباحثين في اللسانيات النصية. وكباحثين استفزتنا هذه المسائل اللغوية فكانت منبتا خصبا لإشكالية هذا الموضوع والتي طرحناها من خلال التساؤلات الآتية :

- ✓ ماذا نعني بالنص ولسانيات النص؟
- ✓ ما مفهوم الاتساق والانسجام؟
- ✓ ما هي أدوات الاتساق وآليات الانسجام؟
- ✓ هل بإمكان كلّ من امتلك أدوات الاتساق وآليات الانسجام أن يُنزلهما من الإطار النّظري إلى مِحَك التجربة التّطبيقية على النّص القرآني للكشف عن تماسكه؟

وبهذه الأسئلة وغيرها توفرت المسوغات واجتمعت الأسباب لاختيار موضوع البحث فكان : **الاتساق والانسجام في سورة النور**

ومحاولة منا الإحاطة بمعظم جوانبه نظريا وتطبيقيا فقد اخترنا لإنجازه نظام الفصول فقطعنا مسافة مدخل و فصلين ثم خاتمة ـ بعد هذه المقدمة ـ فقد تضمن الفصل الأوّل الموسوم بـ **"الاتساق في سورة النّور"** مفهوم الاتساق وأدواته؛ من إحالة و استبدال وحذف ووصل واتساق معجمي ثم قمنا فيه بتحليل السورة الشريفة من خلال الأدوات السالف ذكرها ، أما الفصل الثّاني الذي جاء بعنوان**" الانسجام في سورة النّور"** والذي تم فيه تحديد مفهوم الانسجام وآلياته .إذ يأتي السياق في أولها لما له من دور كبير في رصد الترابط الدّلالي للنّصوص، وبالضبط في سورة النّور ، ثم تتوالى الآليات على النحو الآتي : مبدأ التأويل المحلي، التشابه، التغريض، مبدأ المناسبة ثم قمنا بتطبيقها على السورة الشريفة .

ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه، ويسدد خطواته؛ اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التّحليلي والذي فرضته طبيعة الدراسة وطبيعة الموضوع، إذ من خلاله يمكن وصف الظّاهرة اللّغوية و وسائلها المختلفة وتحليلها، وهذا المنهج سمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة لضبطها ثمّ عرضها على مِحَك التجربة وتحليلها مستعينين بمجموعة من المصادر والمراجع والتي كانت كثيرة ومتنوعة منها ما هو في التفسير ككتاب "الكشاف" (للزمخشري) و"التحرير والتنوير" (للطاهر بن عاشور) الذي كان عمدة البحث في الكثير من الآراء والأحكام نظرا لشموليته وتنوع مادته وهناك ما كان متصلا بموضوع البحث ككتاب "النّص : الخطاب والإجراء" (لروبرت دي بوجراند) ومن الدراسات العربية كتاب (محمد خطابي) "لسانيات النّص".

و كأيّ باحث في هذا المجال قد واجهنا بعض الصعوبات ، أولها تكرار المعلومات نفسها في مختلف المراجع خصوصا في جانبها النظري ، وثانيها التّقيد بمحطات معينة مع أنّه موضوع عميق وثري، أما ثالثها يكمن في قداسية النص القرآني وصعوبة الخوض فيه وخاصة إذا تعلق الأمر بالجانب الدلالي لأنه يتعلق بالمعنى وعليه يبنى التفسير والفهم وتحدد الأحكام . لكن هانت عند اطلاعنا على الدراسات السابقة

التي تناولت هذا الموضوع نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر مذكرة لنيل شهادة الماجيستير بعنوان **الاتساق والانسجام في سورة الكهف** . وأخرى لنيل شهادة ماستر أكاديمي بعنوان : **الاتساق والانسجام في سورة "يس"**

وننوه إلى أنه من جملة ما كنا نطمح إليه منذ أن و طأت أقدامنا محيط الصرح الجامعي والتحاقنا بقسم اللغة العربية و آدابها ونحن نتوق إلى أن يكون آخر متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر بحث في صميم اللغة وتكون مادته الأولية القرآن الكريم فقمنا بهذا البحث المتواضع .

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضن فلزام علينا أن نحمد الله الذي أعارنا لمحة من هدايته وقدرته ، و أمدنا بشعبة من شعب ايمانه ووفقنا إلى ما نصبو إليه ، أن ختمنا هذا العمل المتواضع بحمده ، ثم ننوه إلى أن الفضل في إنجازه يعود إلى ما لاقانا به أستاذنا المشرف "عبد العزيز جدي" من رحابة صدر فنشكره جزيل الشكر أن كان عونا لنا وسندا وقت الحاجة فقد تتبع هذا العمل في جميع مراحله من يوم اشرافه عليه إلى يوم اتمامه ومهد لنا مشكورا سبيل البحث وكان صبورا متفهما ولم يبخل علينا بوقته كما أننا لا نفتأ نذكر كل معلم و أستاذ أمدنا بقبس من نور العلم .

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى اللجنة التي ستتولى مناقشة هذا الموضوع ، على تكبدها عناء قراءته ، ونسأل الله أن تعم الفائدة من خلال مناقشته، فجزاهم الله عنا وعن جميع طلبة العلم كل خير والله الموفق و المستعان .

مدخل
مفاهيم أساسية حول لسانيات النص

أولا: تعريف النص.
ثانيا: ماهية لسانيات النص.
ثالثا: التعريف بسورة النور.

أولا ـ تعريف النّص:

إنّ مصطلح النّص يمثل إشكالية معقدة و كبيرة ؛ وذلك لأنّـــه لم يعد يقتصـــر على دلالته المعجمية و الاصطلاحية المعروفة فحسب بل راح يكتســب دلالات جديدة فقد تداخل مع عدد من المصطلحات المجــاورة مثـل مصطلـــحي الخطاب (Discours) ، أو العمــل و الأثر الأدبي (Work) . الشيء الذي جعله مصطلحا فضفاضا لا يجد تعريفا واحدا.

1/ تعريف النّص في الوضع اللّغوي :

يعد النّص الركيزة الأساس التي تقوم عليها الدراســات اللسانية الحديثــة ، فقــد تعددت تعريفاته اللّغوية و الاصطلاحية عند العرب و الغرب على حدّ سواء.

- **عند العرب:**

جاء في لسان العرب في مادة (ن ص ص): النّص رفعك الشّيء، نص الحديث ينصه نصّا: رفعه. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه و كذلك نصصته إليه[1].

وجاء في معجم الوسيط : النّص صيغــة الكلام الأصليـــة التي وردت مـــن المؤلف أو ما لا يحتمل إلاّ معنى واحدا أو لا يحتمل التّأويل ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النّص، وعنــد الأصوليين : الكتاب والسنّة. من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه ، يقال بلغ الشــيء نصه، وبلغــنا من الأمر نصه أي شدته[2].

من التّعريفين السابقين نلاحظ أنّ معاني النّص لغة هي الرفع والإظهار، ضم الشيء إلى الشيء، وأقصى الشيء و منتهاه، فلابد من رفع النّص و إظــهاره كي يدركه المتـــــلقي وضم الشيء إلى الشـــيء بمعنى ضم الجملــة إلى الجملة والتي تشكل النّص، وعلى اعتبــار النّص أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج7، دار صادر للنشر والتوزيع، د ط ، بيروت لبنان، ص97.
[2] ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، مصر، 2004، ص926.

- **عند الغرب:**

صرّحت المراجع بأنّ أصل كلمة "text" في اللّغة الإنجليزيـــة و كلمة "texte" في اللّغة الفرنسية، وفي كثير من اللّغات الأوروبية الأخرى لها الجذر اللّغوي نفسه و الدلالة نفســـها .

تعني كلمة "text" النسيج، وهي مشتقة من أصل لاتيني "textus" وتعني النسيـــج وفعلها "texter" أي ينسج.

بينما يتضح معنى كلمة النسيج من خلال توظيفهمـــا في كتاب "مدخـــل إلى علم لغة النّص" للباحثين (فولفجانغ هانيه) و(ديتر فيهفيجر) على حدّ تعبيرهما "text": تعني النسيج أو الأسياخ المظفرة[1] وهذه المادة توحي بدلالات منها: دقة التّنظيم، وبراعة الصنع والكمال والاستـــــــواء.

ونجد في معجم "لاروس العالمي" أنّ كلمة "text" من الفعل "texter" بمعنى نسج، وهذا معناه أنّ النّص هو النّسيج ؛ وذلك لما فيه من تسلسل الأفكار وتوالٍ في الكلمـــات. وقد أشار (رولان بارت) إلى أنّ كلمة "texte" تدل على النسيج ، وهذا الأخير يوصف بـأنّه ستار يختفي وراءه المعنى، وقد شبّه النسيج بأنّه نسيج عنكبوت[2]؛ لبراعة نسجه و تماســـكه بحيث يتعلق بعضـه ببعض. وهنا تبرز خصيصة أساسيـــة وجوهريـــة وهي ترابط مكوناتـــه و تشابكها على نحو يشكل وحدته الكلية.

و بالتالي فإنّ معنى النّص عند الغرب يتمحور حول النسيـــج : محكم الصنع، دقيـــق التنظيم . يوحي بسلسلة من الجمل و الملفوظات المنسوجة والمترابطة بنيويا ودلاليا.

المعنى المعجمي لمصطلح النّص في اللّغتين العربيّة و اللاتينية متقارب، ويكاد يكون تعريفا واحدا، إذ يعني الرفع والإظهار وبلوغ الغاية و اكتمال الصّنعـــة في النسيج . فالنّـــص كما يقول" الأزهر الزنّاد" : «نسيج من الكلمـــات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح "نص "» [3].

---

[1] عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة،2012، ص19.

[2] عبد الخالق فرحان شاهين، المرجع السابق، ص19.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص12.

2/ تعريف النّص في الوضع الاصطلاحي:

تعددت وتشعبت تعريفات مصطلح النّص، كلّ حسب وجهة نظره. فقد عرفه "هارفج " بقوله:« انطلاقا من مبدأي العلاقة و التجانس فهو وَحدة لسانية متتابعة ومبنية بسلاسل إضمار متصلة »[1] ؛ أي يشترط تتابع الجمل لتحقيق النّصية وهذا يكون بتوفر ضمائر لغوية تربط الجمل فتجعلها متماسكة ومتسقة، فتأتي متتابعة و متتالية بحيث تؤدي المعنى المراد ويتبين للقارئ من خلال النّص: تسلسل العبارات وتوالي الأحداث و الوقائع.

تقول "جوليا كريستيفا ": النّص لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، وكلّ نص هو تحويل لنصوص أخرى[2]. أي أنّ النّص في جوهره مجموعة من النّصوص المتداخلة فالنّص هو نشاط و إنتاج .

أما "محمد مفتاح ": «يعتبر النّص مدونة كلامية، وأنّه حدث يقع في زمان و مكان مُعَيَنَيْن مثله مثل الحدث التّاريخي، يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي، كما أنّه تفاعلي لا يعتمد على الوظيفة التواصلية فقط ، إنما هناك وظائف أخرى للنّص اللّغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات تفاعلية بين أفراد المجتمع ، ومغلق أي له بداية و نهاية لكنّه توالدي ليس منبثقا من عدم، بل متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية تتناسل منه أحداث لغوية لاحقة له»[3].

ولقد أشار كلّ من "هاليداي" و "رقية حسن" إلى أنّ : «كلمة "نص" تستخدم في علم اللّغويات لتشير إلى أيّ فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة»[4]. وظاهر هذا التّعريف أنّ النّص يشمل المنطوق و المكتوب سواء طال حجمه أو قصر.

وهناك من ينظر إلى النّص على أنّه كمّ أو مجموعة من الإشارات التواصلية بين منشئ النّص و متلقيه [5] ، ولعلّ تعريف (CHMDT) للنّص يؤكد هذا المفهوم

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، إربد، ط1، 2009، ص17.
[2] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل الناظم، دار توبقال، المغرب،ط2، 1997،ص14.
[3] ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، ص24.
[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب، ص26.
[5] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص22.

حيث يقول : «النّص جزء حُدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية انجازية».[1]

و النّص عند "عبد القاهر الجرجاني "هو : «وحدة تتشكل من متواليات من الجمل مرتبة ترتيبا منطقيا من الكلّ إلى الجزء عن طريق آليات الاتساق و الانسجام كالروابط التركيبية (أسماء الإشارة ، الضمائر و الروابط...) و المعنوية وحدات الفصول و ترابطها ، تناسب اللّفظ للمعنى»[2] ، من خلال ما سبق نفهم أنّ النّص هو عبارة عن توالي من الجمل مرتبة و منسجمة مع بعضها البعض باستخدام عدة روابط سواء تركيبية أو معنوية .

يقول " عبد الرحمان طه " عن النّص : « هو كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات »[3] بما مفاده أنّ النّص هو عبارة عن جمل مترابطة داخل بناء بعلاقات معينة.

و يذهب " صبحي إبراهيم الفقي " في كتابه (علم اللّغة النصي بين النظرية و التطبيق) إلى تبني تعريف " روبرت دي بوجراند " و يعتبره من التّعريفات الجامعة و الذي يرى " النّص" : « أنه حدث تواصلي » يلزم لكونه نصّا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير :

1. السبك أو الربط النحوي(Cohesion)
2. الحبك أو التماسك الدلالي (Coherence)
3. القصد و هو الهدف من إنشاء النّص (Intentionality)
4. القبول أو المقبولية (Acceptability) و تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
5. الإخبارية أو الإعلام (Informative) أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .
6. المقامية (Situationality) و تتعلق بمناسبة النّص للموقف.
7. التناص (Intertextuality) [4].

---

[1] سعيد البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونج مان، الجيزة، ط1، 1997، ص108.
[2] آسيا مفلف، الاتساق النصي عند عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء لسانيات النص، جسور المعرفة، العدد 10، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، جوان2017، ص3.
[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000، ص35.
[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000، ص ص33-34.

ما هو واضح من هذا التّعريـف الذي يتبناه " صبحي إبراهيم الفقـي " أنّـه تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحديث الكلامي في التّحليل ، حيث أنّه جمع بين المرسل للرسالة و متلقيها و كذلك السّياق بالإضـافة إلى أدوات الربط اللّغوية حيث كلّ هذه العناصر النّصية كانت محل اهتمام في التّحليل النّصي لديه ، و ممـا هو ملاحظ عليه أنّه لا يعطي عنصرا اهتماما أكثر على حساب العناصـر الأخرى بل يساوي بين كافة عناصر التّحليل النصي .

نستنتج من كلّ هذه التّعريفات السّابقة أنّ النّص هو الشّغل الشّاغل للباحثين في ميدان لسانيات النّص من جهة ، و من جهة ثانية هي : تعريفات تشترك في نقاط جوهرية رئيسية :

- ❖ النّص هو ما نطق و ما كتب على حد سواء.
- ❖ لقد راعت التّعريفات الجانب الدّلالي و التّداولي و السياقي و الوظيفي .
- ❖ هي تعريفات ركزت على الاتّساق و ضرورته ليكون النّص نصّا.

ثانيا ـ ماهية لسانيات النص :

هي فرع علمي بِكر وحقل جديد بين الحقـول المعرفيـة الأخرى ، تشكـل تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات ، حتى غدا رافـدا على ساحـة الدراسـات اللسانية المعاصـرة وقد جـاء ليكون بديلا لمنـاهج لسانيـة سبقته فيكمـل ما عجـزت عنه وينـتقل بالدراسـة اللسانيـة من محورية الجملـة إلى النص أي من لسانيـات الجملة إلى لسانيـات النص لتجعـل بذلك من النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية.

إن مصطلـح "لسانيـات النـص " مـن المصطلحـات التي حـددت لنفسـها هدفـا واحـدا وهـو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية ، وتحليل المظاهر المتنوعة الأشكال للتواصل النصي [1].

إذ نجـد من تعريفـه أنـه :« فرع من فروع علم اللغـة يدرس النصوص المكتوبـة والمنطوقـة ... وهـذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد»[2] .

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص31

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص35.

وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا ، إذ تتمثل مهمة لسانيات النص في وصف العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النصية ، بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة [1].

ويعرف "سعيد حسن بحيري" لسانيات النص أو نحو النص فيقول :« نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الإعتبار من قبل ، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة »[2].

ونستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة ، بل قواعد وضعت خصيصا لها باعتبارها علما جديدا ، من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل.

تعددت تعريفات لسانيات النص ، بتعدد وتباين المصطلحات المحددة لها إلا أن الاختلاف بين المنظرين والمترجمين كان أكثر حول المصطلح لا التعريف . حيث نجد "درسلر"(W.Diressler) يستخدم مصطلح (علم دلالة النص) ، و(علم نحو النص). في حين نجد "هارفيج " يستخدم (علم لغة النص) (Textologie) للدلالة على هذا الاتجاه اللغوي ، بينما يرى " سوينسكي" أن المصطلح الأنسب والذي يعتبره جامعا لكل البحوث التي لها علاقة بالنص داخل علم اللغة ، هو مصطلح لسانيات النص (text linguistic)[3].

أما عند المترجمين والدارسين العرب فقد استعمل "علي خليل محمد" و"سعيد حسن بحيري" و" إلهام أبو غزالة" (علم النص) واستعمل " صبحي ابراهيم الفقي" و"فالح بن شيب " مصطلح (علم اللغة النصي) ، واستعمل "صلاح فضل" و"جميل عبد الحميد" (علم النص) . وعلم النص أشمل من لسانيات النص ، وعلم لغة

[1] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص22.

[2] سعيد حسن بحير، علم لغة النص، ج1، ص99.

[3] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة النور، ص23.

النص ونحو النص ، لأنــه لا يقتصـــر على نوع واحـد مـن التحليـل بل يتجـاوز إلى أشكـال أخـرى من النصـوص (اعلانات ، مقـال صحـفي، إشهار)[1] . وكـل منتـوج ثقـــافي يتشكـــل في هيئة نص، بينما استعمل "إبراهيـم خليل " و "أحمد عـفيـفي " مصطلـح (نحـو النص) وذلك لأن التحليـل اللغوي اتجه إلى النص وأصبح المحور الأساسي في الوقـت الحاضر .

أما "تمام حسان "و "محمد خطابي" و "بشير إبرير" و"نعمان بوقرة " فقد استعملـوا مصطلـــــح (لسانيات النص) كتعبيـر منهـم على الدراســة العلميــة اللغويــة للنصــوص وهو يعتبر من أشهر مصطلحات هذا العلم[2].

1/ أهداف لسانيات النص :

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفضـية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية. فلسانيـــات النص تراعي في وصفها وتحليلاتها عناصـــر لم توضـــع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتـــها إلى قواعد تركيبية وقواعـــد دلالية ومنطقية، بحيث تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتـــاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصـــرا على الأبعـــاد التركيبة للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبيها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية[3].

حيث يرى " دي بوجراند " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية (textuality) من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النـــص[4].

وهكذا تميزت لسانيـات النص باتســاع مجال الرؤيـــة إذ أنـــها تنطلـق مـــن دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء.

ويرى "صبحي ابراهيـــم الفقي" أن مـن أسبـاب اللجـــوء إلى الدراســة النصيـــة هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى

[1] محمود بوستة، المرجع السابق، ص 24.
[2] محمود بوستة، المرجع نفسه، ص24.
[3] المرجع نفسه، ص25.
[4] دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1418-1998، ص95.

النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة، نص ونص، وهكذا يبرز عند النظر إلى السُور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة بل النظرة النصية كما هي بمفهومها الواسع[1].

وهكذا يكون تميز لسانيات النص في اتساع مجال الرؤية، بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجمل إلى وحدات نصية كبرى لأن هدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النص .

جاءت لسانيات النص لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التفريق بينما هو نص يعتمد في الدراسة والوصف والتحليل، وما هو ليس بنص، فهي بمثابة غربال يكشف به ترابط النص في وحدة علائقية تلتحم أجزاؤه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة، أو يبين لنا عدم الترابط والالتحام بين هذه الجزاء والوحدات .

ثالثا ـ التعريف بسورة النور :

1ـ معنى سورة في الوضع اللغوي:

تطلق لفظة "سورة " في اللغة على ما ذكره صاحب القاموس بقوله: والسورة المنزلة من القرآن معروفة لأنها منزلة بعد منزلة : مقطوعة من الأخرى والشرف وما طال من البناء وحسن والعلامة وعرق من عروق الحائط[2].

وقيل: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطته بالساعد وعلى هذا الواو أصلية.

وقال ابن جني في شرح منهوكة أبي نواس: إنما سميت سورة لارتفاع قدرها لأنها كلام الله تعالى وفيها معرفة الحلال والحرام، منه رجل سوار أي: معربد، لأنه يعلو بفعله وينشط ويقال: أصلها من السورة، وهي الوثبة، تقول سرت إليه وثرت إليه[3].

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص52.

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح، فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط1، 1415 هـ -1995 م ، ج1، ص 285

[3] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمباطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، 1427 هـ - 2006م ، ص186.

2 ـ معنى سورة في الوضع الاصطلاحي :

قال الجعبري:« حدُ السورة قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحـــة وخاتمة وأقلــها ثلاث آيات فإن قيل: فما الحكمة من تقطيع القرآن سُوَرًا؟ ».

قلت: هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات، لكل آية حد، ومطلع، حتى تكون كل سورة بل كل آية فنا مستقلا وقرآنا معتبرا، وفي تسوير السورة تحقيق لكون السُوَر بمجردها معجِزَة وآية من آيات الله تعالى »[1].

3 ـ تسمية سورة النور:

اسم هذه السورة مأخوذ من قوله تعالى **(الله نور السماوات والأرض)** [النور35][2] سميت سورة النور بهذا الاسم لكثـــرة ذكر النور فيها، فقد تكرر هذا اللفـظ في السورة سبــع مرات في قولـــه تعـــالى **(الله نور السماوات والأرض مثل نور كمشكاة)** [النـــــور35] أي منورها بنوره أضاءت السماوات والأرض وبنــوره اهتدى الحيــارى واهتدى الضــالون إلى طريق الرشاد وقوله تعالى:**(وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)** [النور40] وسميت سورة النور لتنويرهـــا طريق الحياة الاجتماعيـــة للنـــاس وبيان الآداب والفضائـــل وتشريع الأحكام والقواعد [3]

4 ـ فضل سورة النور:

إن قراءة هذه السورة المباركة تبث فيك الشعور بالطمأنينـــة وذلك لأن المؤمـــن يرتاح للعفو والطهر ويشمئز من الغـــش وسوء الظـــن والريب والاتهام لذلك جاء الأمـــر

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، المرجع السابق، ص186.
[2] أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، مؤسسة الرسالة، 1378هـ - 1959 م ، ص3.
[3] منهل يحي إسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النور دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامي، العدد13، ص3

النبوي بالاهتمام بهذه السورة عن "مجاهد" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نسائكم سورة النور» من أجل ذلك كـان عمر رضي الله عنـه يعمـل بتعليم سورة النـور قال حارث بن مضرب رضي الله عنه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتـب إلى الآفاق لتدخلن امرأة مسلمة الحمام إلا من سقم (أي مرض) وعلموا نسائكم سورة النور. وجاء التأكيد من عمر رضي الله عنه لتأكيد تعلم السورة بقوله تعالى :« تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور» عن أبي وائل قال: قرأ ابن عباس رضي الله عنهما سورة النور ثم جعل يفسرها فقال رجـل: لو سمعت أن لديكـم هذا لأسلمت، هذه جملـة من الآثار تـدل على عِظم وفضل هذه السورة المباركة[1]

5 ـ زمن نزول سورة النور:

من المجمع عليه أن هذه السورة نزلت بعد غزوة بني المصطلق مما يظهر من بيـان القرآن نفسه أنها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين رمـها أهل الإفـك من المنافقين بما تقوَلوا عليها من الكذب والبهتان، وقد حصـل ذلك كما تتفـق عليـه جميع الروايات المعتد بها[2].

6 ـ عدد آيات سورة النور:

أجمع العلماء على أن سورة النور مدنية لم يخالف منهم أحد، وأختلف في عدد آيات سورة النور، كما أختلف في عدد بعض آيات السور، فعدد آياتها في عدِ أهل مكة والمدينة اثنان وستون آية وفي عدِ البقية أربعة وستون آية، وفي عد أهل حمص ثلاثة وستون آية .

[1] منهل يحيى اسماعيل ، المرجع السابق، ص4.
[2] أبو الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، ص3.

وأوضح ابن الجوزي سبب الاختلاف في عدد آيات سـورة النور بقولـــه :«عدد أهل الشـــام والكوفة والبصرة قوله تعـــالى:(**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)** [النور36].

وعدوا أيضا قوله تعالى :(**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)** [النور43] . وتركها أهل الحجاز وعدوا كلهم غير أهـل حمـــص قولـــه تعالى: (**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ)** [النور44][1].

« سبب هذا الاختلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كـان على رؤوس أي تعليما لأصحابـــه ، حتى إذا علموا ذلك صلى الله عليه وسلم بما بعدهـــا طلبا لتمـــام المعنى، فيظـن بعض الناس أنما وقف عليـــه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فاصلة يفصلها بما بعدهـــا معتبرا أن الجميـع آية واحدة والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها وقد عملت أن الخطب في ذلك سهـــل، لأنه لا يترتب عليه من القرآن زيادة ولا نقص»[2]

[1] أحمد داود أعمير، التربية القرآنية في سورة النور، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1425هـ-2004م، ص ص41-42.

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص278.

الفصل الأول

الاتساق في سورة النور

أولا: مفهوم الاتساق

ثانيا: أدوات الاتساق في سورة النور

ثالثا: تطبيق أدوات الاتساق على سورة النور

أولا ـ مفهوم الاتساق:

يعتبر الاتساق من أهم المفاهيم التي تتضمنها لسانيات النص إذ يمكننا من خلاله التفريق بين النص ولا نص والمقبولية لدى المتلقي، وهي الشروط التي تتضافر مع أدوات الاتساق حتى تتحقق أبرز مواطن التماسك فيه من عدمها ومن هنا نقوم بتحديد مفهومه وأهم أدواته.

1ـ الاتساق في الوضع اللغوي :

جاء في لسان العرب " لابن منظور" (تـ 711 هـ /1311 م) في مادة (و، س، ق) « وقد وسق الليل واتسق؛ وكل من انضم قد اتسق، واتسق القمر : استوى . وفي التنزيل العزيز: **(فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)**[الانشقاق :16-18]. قال الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم . واتساق القمر: امتلاؤه، واجتماعه والاتساق : الانتظام .»[1]؛ يتضح لنا مما أورده ابن منظور أن كلمة الاتساق تحمل عدة معاني لكنها تكاد تجتمع في معاني معدودة إذ تستخدم في مجملها في معاني : الاجتماع ، الانضمام، الانتظام والاستواء.

وقد جاء في معجم الوسيط : وسقت الدابة (تسق) وسقا، و وسوقا: حملت ، وأغلقت على الماء وجهها، فهي واسق... ، وسقت النخلة: حملت، و وسق الشيء ضمه وجمعه... واتسق الشيء . اجتمع وانضم، واتسق انتظم، واتسق القمر: استوى وامتلأ، ... استوسق الأمر انتظم)[2]؛ مما هو ملاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول مادة (وسق) أن معظم المعاني التي جاء بها قد ذكرت في لسان العرب، وهي أيضا تحمل معنى الاجتماع والانتظام والانضمام وهو أيضا لا يحيد عن معنى الاتساق في الدراسات الحديثة.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، ط1، 1414هـ-1993م، ص ص4836-4837.
[2] ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط4، 1426 ه-2005 م، ص1032.

وجاء في " متن اللغة "« اتسق ويتسق الشيء: انضم وانتظم ... واتسقت الإبل: اجتمعت واتسق القمر: امتلأ و استوى ليالي الأبدار، ومن كلامهم فلان يسوق الوثيقة أن يحسن جمعها وطردها ».[1]

يتضح مما سبق ذكره من المعاجم أنه يكاد أن يكون معنى الاتساق واحد، وهو يدور عموما حول الجمع والانتظام والانضمام في أجزاء النص وذلك بإلصاق بعضها ببعض في كل موحد، وهذه المعاني تقترب كثيرا من المفهوم الاصطلاحي .

2- الاتساق في الوضع الاصطلاحي :

يعد الاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج من مجال لسانيات النص، وهو أحد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها دراسة الإنتاج الأدبي على مستواه البنائي والشكلي، إذ يكاد يندر أن تجد باحثا في هذا المجال، لم يعط لهذا المصطلح أهمية بالغة ولم يتكلم عن اِلتحام لفظه وسبكه، و تماسك عناصره، وتناغم انزياحاته، فهو يخص التماسك على المستوى البنائي والشكلي، بل نستطيع القول أن الاتساق أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص، إذ يعرفه محمد خطابي على أنه:« ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما و يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته ».[2]

ومما هو واضح أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته وإنما يتكون من مجموعه أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعتبر مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقي، إذ لا يمكن أن نطلق على النص أنه متسق إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه.

[1] أحمد رضا (ت1953 م)، معجم متن اللغة، مكتبة الحياة، ج 5، بيروت، لبنان، ص 755.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1992م، ص5.

ويعرفه " محمد الشاوش" في كتابه ـ أصول تحليل الخطاب ـ قائلا:« الاتساق مجموعة الإمكانيات المباحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض ».[1]

ويشار إلى الاتساق بأنه:" ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة، حيث تتآزر العناصر لتشكل وحدة متآلفة متناسقة متسقة "[2]، و منه فإن الاتساق يعني الترابط بين التراكيب النحوية والمعجمية التي تشكل تناسقا وبناء وحدة متناسقة.

وإذا ما عدنا إلى التعريفات السابقة، نجد أن مضمونها يدور حول مفهوم التسلسل والترابط، حيث لا يمكن تأويل عنصر إلا بالرجوع إلى العنصر الذي سبقه أو يليه؛ وهذا يعني أن الاتساق مجموعة من العناصر النحوية والمعجمية التي تعمل على ربط أجزاء النص وتماسكه انطلاقا من هذا نتعرف على أدوات الاتساق.

ثانيا ـ أدوات الاتساق في سورة النور:

يمثل جانب الاتساق بعدا مهما في دراسة النص القرآني، لأنه يرتبط بجانب الانسجام في أمور كثيرة يرصدها متلقي النص، لذلك كان هـدف هذه الدراســة في هذا الجــزء هو استخراج الأدوات التي ساعدت على اتساق سورة النور، للوقوف على كيفية الترابط النصي وطبيعة النظام اللغوي المشكل للسورة للوصول إلى القيمة الدلالية لها، وهو الأمر الذي تسعى هذه الدراسة لرصده من خلال الكشف على الارتباط الكلي للسورة بأدوات الترابط النصي التي تعتبر معايير يمكن الاستناد إليها في الحكم على اتساق نص ما مع العلم أن كل آلية من آليات الاتساق تنطلق من فكرة مختلفة عن الأخرى في علاقتها مع النص لكن تتفق جميعها في القيام بدور لغوي يعد الأساس لتكوين النص.

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421ه-2001م، ط1، ج1، ص124.
[2] نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، قسم الادب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009م، ص9.

ومن أبرز من تكلم عن أدوات الاتساق وأصبح بعدها مرجع النصانيين في ذلك، كتاب الاتساق في الانجليزية، للثنائي "هاليداي" و"رقية حسن" حيث قام كتابهما على خمس ادوات هي:

1. الاحالة أو المرجعية.
2. الاستبدال.
3. الوصل.
4. الحذف.
5. الاتساق المعجمي.

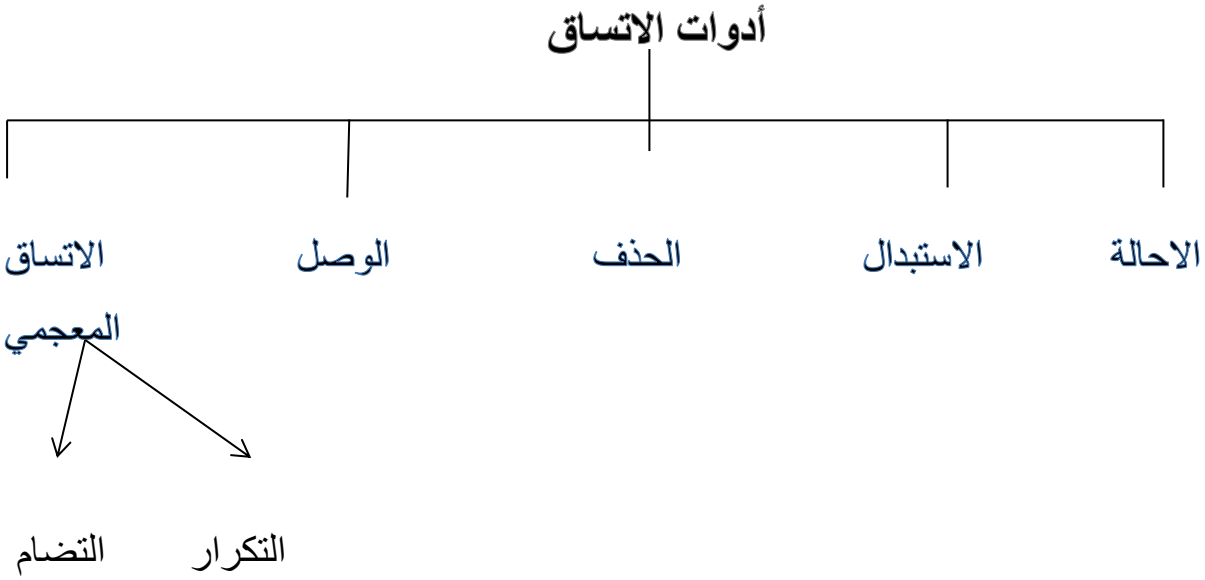

1 ـ الإحالة

أ ـ مفهومها :

الإحالة معيار مهم يعتمد عليها محلل النص حتى يثبت مدى اتساق نصه، فهي من أهم أدوات الاتساق، يقول الخطابي:« تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة»[1] هذه العناصر هي أسماء الإشارة والضمائر وأدوات المقارنة. ويعرفها "جون لويتر": «أنها العلاقة بين الأسماء والمسميات »[2]

تطلق تسمية العناصر الاحالية حسب الأزهر الزناد على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة لتعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء من الخطاب، فشرط وجودها هو النص.[3]

إلى جانب هؤلاء نجد رأي " فتحي رزق الله" في كتابه تحليل الخطاب الشعري: «يتصل النص الممتلك للعناصر الاحالية بعنصرين ضروريين محال ومحال إليه، وكلاهما يمتلك نفوذا داخل النص وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي وسياق النص »؛[4] فالعنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحال عليه .

وقد استعمل الباحثين "هاليداي" و"رقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتـفي بذاتـها من حيث التـأويل، إذ لا بـــد

[1] محمد الخطابي، لسانيات النص، ص17.
[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116.
[3] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص118.
[4] فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص 45.

من العودة لما تشير إليه من أجل تأويلها وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية التأويل وهي حسبها :الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.[1]

وقد أكد رأيهما الدكتور "أحمد الخرمة" في قوله :«الإحالة هي مجموعة من العناصر التي تحتاج عند تأويلها إلى مرجع كالضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة ».[2]

ب ـ أنواعها :

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية وهذه الأخيرة تتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، والرسم التالي يوضح هذا :[3]

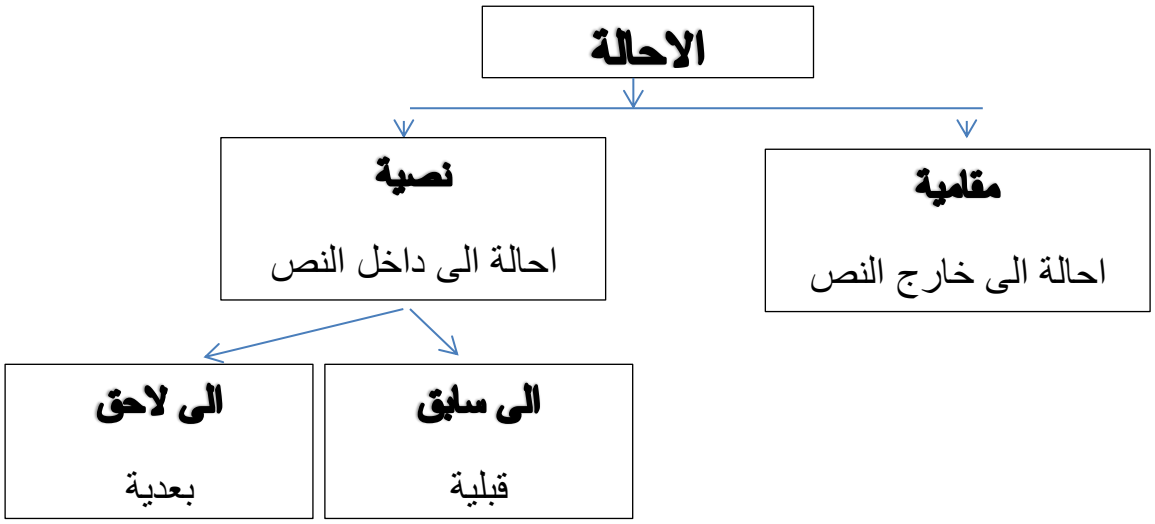

- **الإحالة المقامية :**

تسمى أيضا إحالة خارج النص وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير

[1] محمد الخطابي، لسانيات النص، ص17.
[2] عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية ... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 1425 هـ - 2004 م، ص82.
[3] محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 17 .

عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم.[1]

هذه الإحالة خارج اللغة أي الإشارة إلى شيء لم يذكر في النص، ويرى "هاليداي" و"رقية حسن": «إن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها ترتبط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر»[2]

- **الإحالة النصية** :

تسمى إحالة داخل النص وتلعب الإحالة النصية دورا مهما في اتساق النص يقول الخطابي: «تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص »[3]، هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، وتنقسم بدورها إلى قسمين:[4]

- **إحالة نصية قبلية**:

إحالة على سابق وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى، أو عبارة سابقة في النص أو المحادثة[5] ، ويرى " أحمد عفيفي" أنها تعود على لفظ مفسر مسبق التلفظ به[6] والإحالة القبلية تسمى أيضا الإحالة بالعودة والتي تتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النصب فتمدد التأكيد وهو الإحالة التكرارية...أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[7].

- **إحالة نصية بعدية :**

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 119 .
[2] محمد الخطابي، لسانيات النص، ص17.
[3] المرجع نفسه، ص17-18.
[4] الازهر الزناد، نسيج النص، ص118.
[5] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م، ص38.
[6] احمد عفيفي، نحو النص، ص117.
[7] الازهر الزناد، نسيج النص، ص119.

إحالة على لاحق، هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى، سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة[1]. بحيث تعـود على عنصــر إشاري مذكـور بعـدها في النص ولاحقا عليها[2].

وقد سبق لنا أن ذكرنا أن وسائل الاتساق الاحالية ثلاثة الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة والأفعال والأسماء .

✓ **الضمائر**:

تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل : أنا، أنت، نحن، هو، هي، هن...إلخ وإلى ضمائر الملكية مثل : كتابــي، كتابهــم، كتابــه، كتابنا ... إلخ[3].

وقد رأى الباحث الأستاذ "عبد الحميد بوترعة " أن الضمائر نوعان :

ضمائر تحيل إلى خارج النص: إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وضمائر أخرى تؤدي دورا هاما في اتساق النص سماها "هاليداي" و "رقية حسن " (أدوار أخرى) تندرج ضمنها ضمائر الغائب إفرادا وتثنية وجمعا إذ تحيل إلى داخل النص، ويمكن توضيح هذا في القرآن الكريم بالمثال الآتي قال تعالى : **(وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ)**

[هود الآية45] (الهاء) إحالة قبلية إلى سابق وهو (نوح) (المحال إليه)، ونداء نوح ربه فكأنه قبل، ودعاء نوح ربه لأنه الدعاء يصدر بالنداء [4]

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق يمكــن التمييز فيها بين أدوار الكــلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المخاطب والمتكلم، وهي إحالة إلى خارج النص[5].

✓ **أسماء الإشارة** :

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص40.
[2] احمد عفيفي، المرجع السابق، ص117.
[3] محمد الخطابي، لسانيات النص، ص18.
[4] عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال المتلقي الوطني الاول حول اللسانيات والرواية يومي 23/22 فيفري 2012م، الاحالة النصية وأثرها في التماسك النصي القرآني ،جامعة الوادي، الجزائر، ص ص92-93.
[5] محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.

إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري ، لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه[1]، ويذهب الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن" إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها

إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...) المكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد أوالانتقاء (هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، تلك ..) و القرب (هذه، هذا ...) تقوم بالربط القبلي أو البعدي .

وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محلية إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزء لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص[2].

✓ **المقارنة :**

من وسائل الاتساق الإحالي يمكن أن نميز بين نوعان من المقارنة (عامة وخاصة) .

- المقارنة العامة: هي ألفاظ تعبر عن التشابه(شبيه، مشابه...)، تعبر عن التطابق (نفسه، عينه، مطابق، مكافئ، مساو، مماثل، قبيل، مثيل، نظير، مرادف)، ألفاظ مقارنة تعبر عن التخالف (مخالف، مختلف، مغاير ...) وألفاظ مقارنة تعبر عن الآخرين (الآخر، أيضا، البديل، الباقي ...)[3].
- أما المقارنة الخاصة: فتتفرع إلى كمية (أكثر...) كيفية (أجمل من جميل مثل) أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة الاتساق[4].

2 ـ الاستبدال :

أ ـ مفهومه :

[1] الازهر الزناد، نسيج النص، ص ص117- 118.
[2] محمد خطابي ، المرجع السابق، ص119.
[3] عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، ص95.
[4] محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

هو تحويل عنصر في النص بعنصر آخر[1]، ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم فهو عملية تتم داخل النص أي أنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ..

ومن نماذج الاستبدال :

قوله تعالى: (**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ**)[سورة آل عمران الآية 13]، وفي هذه الآية تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة(فئة) أي فئة كافرة وتم الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه[2].

يرى" محمد خطابي " أن الاستبدال عملية تتم داخل النص ... ويعادل الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق إلا أنه يختلف عن الإحالة في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات أو عبارات بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى، وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص [3]

ب ـ أنواعه :

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

- **استبدال اسمي** : يتم باستخدام عناصر لغوية إسمية مثل (آخر، آخرون، نفس)
- **استبدال فعلي** : يتمثل باستخدام الفعل إذ يستبدل بفعل آخر مثل : هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل[4]. فكلمة يفعل فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه) استبدال قولي:

[1] عمر ابو خرمة، نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، ص82.
[2] احمد عفيفي ، نحو النص، ص ص122-123.
[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص19
[4] احمد عفيفي، المرجع السابق، ص ص123-124.

باستخدام (ذلك ، لا) مثل : قال تعالى:(**قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا**) [سورة الكهف الآية (64)] ، كلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة لها مباشرة **(قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ...)** وشرطه هو استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة[1]

- **استبـدال جملي :** ويسـمى أيضا الاستبـدال النحـوي أو العباري وهـذا النـوع من الاستبدال ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة ولكن لجملة بكاملها وفي هذه الحال تقع أولا جملة الاستبدال ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل الكلمات (هذا، ذلك).[2]

3 ـ الحـــذف :

إن ضرورة تعبير الإنسان عن حاجتـه وعن الأحـداث المحيطـة به، جعلتـه يقـع في صعوبة ذكر كل هذه الحاجات والأحداث لأن ذكر كل شيء يتطلب زمنا طويلا لاستماع المتلقي إليه، على ما في هذه الإطالة من الملل وذكر ما لا يستحق ذكره، ولذلك يلجأ المتكلم إلى الحذف ، وهذا الأخير ظاهرة لغوية اختصت به جميع اللغات الإنسانية دون استثناء حيث يقوم المتكلمون بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو بعض ما يستحق حذفه ويفهم من خلال المقام أو المقال، ولذلك أخذت العناية من قبل أصحاب الاهتمام من لغويين وغيرهم فبينوا حقيقة هذه الظاهرة، لكن السؤال المطروح الذي يبقى يدور في الأذهان: ما دور هذه الظاهـرة في اتسـاق الكـلام ؟ وهل يمكن لشيء محـذوف أن يربـط بين الكلام ويكون لـه دور في تماسك النصوص ؟

أ ـ مفهومه :

[1] احمد عفيفي، المرجع نفسه، ص124.
[2] مناهج المتعلم،(مجهول المؤلف)،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص20.

يدور المعنى اللغوي لمادة (ح، ذ، ف) حول القطع من الطرف خاصة والطرح والإسقاط، جاء في لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفا : قَطَعَهُ من طَرَفِهِ وقال الجوهري : حذف الشيء وإسقاطه، ومنه حذفت من شعري ... أي أخذت منه [1].

أما اصطلاحا فقد ذكره "كريستال crystal" في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح "ELlipses" وهو حذف جزء من الجملة الثانية، ودل عليه دليل في الجملة الأولى[2]

فالمحذوف من الجملة الثانية يدل عليه دليل في الجملة الأولى، فيؤكد كريستال هنا على وجود دليل لقيام الحذف ، أما "دي بوجراند" فيذهب إلى أنه « استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي[3]، والاكتفاء هنا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نقصان في النص وإنما يحقق الوحدة لهذا النص، ويذهب الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن " بأن:« الحذف علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة قبلية »[4]

ويكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة، والذي يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار، وعدم الاحالة بذكر معلومات فائضة [5].

ولذلك اهتم النحاة والبلاغيون وأهل التفسير بهذه الظاهرة قديما وحديثا، ولقد اعتبرها "الجرجاني" طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر، يقول في تقليل ما ذهب إليه: « الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص 774.
[2] نقلا عن صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص191.
[3] دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص340.
[4] محمد خطابي، لسانيات النص، ص21.
[5] صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص253.

ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة... وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن... » [1]، ورأيه هذا ينم عن رأي مصيب، وبصيرة نافذة بهذه الظاهرة .

ب ـ أنماطه :

أما عن أنماط الحذف المختلفة، فنجد أنها تبدأ من حـــذف الحركة والصوت ثم الحـرف ثم الحركة والعبارة، وكذلك الجملة وما فوقها، وهي أنماط لا تخرج عن تقسيمات علماء النحو العربي، يقول ابن جني (تـ392هـ) :« قد حذفت العرب الجملة المفردة، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك وإلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته »[2]، فشرط الحذف عنده توفر الدليل.

أما "ابن هشام " فقد أفرد قسما خاصا تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف، وقدم فيه أنماط الحذف منفصلة، وقد أتبع في ذلك ما اقترحه ابن جني وهذا ملخصه :

- **حذف الاسم :**

كما في حذف الاسم المضاف، المضاف إليه، اسمين مضافين، ثلاثة متضايفات ،الموصول الاسمي، الصلة، الموصوف، الصفة، المعطوف والمعطوف عليه، المبدل منه المؤكد، المبتدأ والخبـر. ومما هو ملاحـظ أن في هـذه المحذوفات المذكـورة ما هو اسمـا أو عبارة وحتى جملة، وليس من بين هذه المواضع الحال لكن وقوعه جملة واردة، والقول ينطبق على الخبر والصفة

- **حذف الحرف** وهو نوعان :

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص117.
[2] [2] ابن جني ،ابو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ-2002م، ص ص140-.

الأول حرف زائد على الكلمة مما يجيء بمعنى، كحذف حرف العطف، واو الحال ما النافية للجنس وما المصدرية، وحرف النداء...الخ، أما الثاني، حذف حرف من نفس الكلمة .

- **حذف الجملة** :

كما في حذف جملة القسم، جواب القسم، وجملة الشرط وجملة جواب الشرط

- **حذف الكلام بجملته** .
- **حذف أكثر من جملة**[1].

أما "هاليداي" و"رقية حسن" فقد ذكرا ثلاثة أنواع للحذف وهي:

- **الحذف الإسمي** ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: (أي سيارة ستركب؟) هذه هي الأفضل، أي هذه السيارة.
- **الحذف الفعلي** : يقصد به الحذف داخل المركب الفعلي مثل : (هل كنت تسبح ؟ نعم فعلت)
- **الحذف داخل شبه جملة** : مثلا: (كم ثمنه ؟ واحد دينار)[2]

مما هو ملاحظ عن الأمثلة المقدمة، فإن الحذف يقوم بدور اتساقي، على الرغم من أن هذا الدور يختلف عن الدور الذي تلعبه الإحالة، لأن في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص الا ما دل عليه دليل من السياق.

وبما أن الحذف يرتبط بالبنية السطحية، فإننا وجدنا من الباحثين من قام بالربط بين ظاهرة الحذف والنظرية التحويلية حيث أن الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدمه النحو العربي، أو ما يسميه التحويليون بقواعد الحذف الإجباري شبيهة بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب، حيث لا تكون الجملة صحيحة نحويا إلا إذا ظهر المحذوف في الكلام، أي في بنية السطح على حد تعبير

[1] ابن جني ،ابو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ-2002م، ص ص140-158.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص22.

التحويليين[1] , وقد أكد الدكتور طاهر حمودة على المعنى عند الحذف وعلى القرائن الحالية والمقالية وذلك يدخلنا في حيز السياق النصي[2].

أما عن المواضع التي يكثر فيها الحذف فقد ذكرها "هاليداي" و"رقية حسن" جملة الاستفهام لأنها تعد الدرجة القصوى للحذف المعجمي، وسبب ذلك أن جملة [3] الاستفهام تشتمل على دليل الحذف، وذكرا أنواع أخرى للحذف واعتبراها مهمة في التحليل النصي هو حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة. ومنها حذف الزمان والمكان.. وغيرها من الحذف القصصي. وقد لاحظ الباحثان أن أكثر الأنماط قياما بمهمة التماسك النصي هي: حذف الاسم، حذف الفعل، الحذف داخل شبه الجملة، حذف الجملة، حذف الحرف؛ وهذا ما سنسير عليه في تحليل الصورة لاحقا.

4 ـ الوصـل :

أ ـ **مفهومه** :

يختلف الوصل عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق. كما هو شأن الإحالة والاستبـدال والحـذف. فما هو المقصود بعلاقة الوصل إذن؟

يقول هاليداي ورقية حسن أن أدوات الوصل تضفي الاتساق على النص بطريقة غير مباشرة، فهي لا تحتاج إلى مرجعية وإنما تحمل في ذاتها دلالة خاصة تفرض وجود عناصر أخرى تتبعها في الخطاب. والوصل علاقة نحوية تربط بين الكلمات أو البنيات اللسانية بحيث تظهر البنيات اللاحقة موصولة بما سبقها بشكل منتظم[4]

[1] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط ، 1999، ص14.
[2] المرجع نفسه ، ص15-18.
[3] صبحي ابراهيم الفقي، علم لغة النص، ج2، ص196.
[4] لمياء شنوف، رسالة ماجستير، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها الى العربية _ دراسة تحليلية ونقدية، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص45.

وهذا يعني أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكن إدراكها يكون كوحدة متماسكة، تحتاج إلى عناصر تربط بين أجزاء النص. وبالرغم من أن أداة الوصل شكلية تابعة لأبواب نحوية فالعلاقة بين أداة الوصل والموصول علاقة دلالية، ومنه فإن الاتساق الشكـلي الأداة، دلالي المضمـون والمعنى، لذلك لا تكتسـب أداة الوصل معنـاها إلا من خلال وقوعها في تركيب لغوي .

وقد تحدث علماء النحو القدماء عن الوصل حيث قال سيبويه أن « وظيفة العطـف هي وصل الكلام بعضه ببعض والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه »[1].وأدوات العطف علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص[2]، وتحدث عن هذه الوظيفة من قبل مع بيان دور العطف في تلاحم الجمل ابن أبي الأصبع المصري[3]، ومما سبق يتبين أن علماءنا قد أدركوا أهمية حروف الوصل في تحقيق الاتساق على مستوى الجملة والجملتين وكذا مستوى النص. وقد فرع الباحثان هاليداي ورقية حسن، الوصل إلى : إضافي، عكسي، سببي، وزمني .

ب ـ أنواعه :

- **الوصل الإضافي :**

يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين " و "، " أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المحقق بواسطة تعبير من نوع : (بالمثل....) وعلاقة الشرح وتتم بتعابير مثل:(أعنى...) أو (بتعبير آخر...) وعلاقة التمثيل المتجسدة في:(مثلا... ،نحو ....،وعلى سبيل المثال...) ويقول هاليداي وحسن أن أبسط وسائـل الوصـل هي "و "، وتستعمـل للربـط بين جملة وأخرى.

- **الوصل العكسي:**

الذي يعني على عكس ما هو متوقع ويتم بواسطة أدوات مثل : لكن

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص ص437-438.
[2] الأزهر الزناد، نسيج النص،ص37.
[3] أنظر ابن ابي الاصبع المصري، تحرير التحبير، باب "حسن النسق"، ص425.

- **الوصل السببي:**

يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو اكثر، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط .

- **الوصل الزمني** :

يجسد الوصل الزمني علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا إذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل المتماثلة فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات(نتيجة) مترتبة عن السابقة(السبب) إلى غير ذلك من المعاني ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص[1]

5 ـ الاتساق المعجمي :

أ ـ مفهومه:

ويعتبر من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعا، فهو يتم بواسطة اختيار المفردات بإحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحذف الربط بين أجزاء الجملة أو بين متتالية من الجمل، من خلال استمرار المعنى السابق في اللاحق بما يعطي للنص صفة النصية، وينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين "هاليداي" و"رقية حسن" إلى نوعين: التكرار والتضام .

ب ـ انواعه:

- **التكرار** :

[1] لمياء شنوف، رسالة ماجستير، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها الى العربية_ دراسة تحليلية ونقدية، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص ص46-47.

يعد من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة. ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد بل على مستويات عدة مثل تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقرات والمواقف. ويعرفه "عبد المجيد"« بأنه إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنـوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع) في القول مرتين فصاعدا» [1]

وقال عنـه "السيـوطي" « بأنه أبلـغ من التأكيـد، وهـو من محاسن الفصـاحة[2] وفي منظور لسانيات النص يعرف " الخطابي" التكرار على أنه: « شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو عنصر مطلقا أو اسما عاما»[3] ويطلق البعض على هذه الوسيلة (الإحالة التكرارية) وتتمثل في تكـرار لفـظ أو عـدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ارتباطا بين أجزاء النص بشكل واضح[4]

- **أنواع التكرار** :

تتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلي:

- التكرار المحض : (التكرار الكلي) وهو نوعان :
  - ❖ التكرار مع وحدة المرجع (أن يكون مسمى واحد)
  - ❖ التكرار مع اختلاف المرجع (أي أن يكون المسمى متعدد)
- التكرار الجزئي : يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفـة [5].

- **التضام :**

[1] جميل عبد المجيد، البديع في البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص84.
[2] جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3، ص199.
[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.
[4] أحمد عفيفي، نحو النص، ص106.
[5] المرجع نفسه، ص107-107.

هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بهذه العلاقة أو تلك. وحسب ما ذهب إليه المؤلفان "رقية حسن" و"هاليداي"، فإن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض مثلما هو الأمر في كلمات مثل: ولد/ بنت جلس/وقف، أحب/ كره، الجنوب/ الشمال...الخ، وهناك علاقات أخرى مثل: الكل/ الجزء الجزء/ الجزء ، عناصر من نفس القسم العام :كرسي/ طاولة (الاسم العام هو التجهيز)[1]

وتقول "بايكر" أنه إضافة لوظيفة التماسك النصي التي تقوم بها أدوات الاتساق المعجمي فإنها تقوم كذلك بتحديد المعنى الدقيق لكل كلمه وإيراده في سياق معين وحسب "هورنوبي" فإن اهتمام المترجم عند تحليل النص لا يتوجه نحو الأدوات أو الظواهر اللغوية منعزلة لدراستها بدقة لكنه يقوم بتوضيح شبكة العلاقـات (علاقة التماسك) المتواجـدة في النص، فأهمية أدوات التماسك تتحدد من الوظيفة التي تقوم بها داخل النص.

ثالثا ـ تطبيق أدوات الاتساق على سورة النور

1 ـ التحليل النصي للسورة من خلال الاحالة:

أول أداة من أدوات الاتساق سنبدأ بها في تحليلنا للسورة هي الإحالة، ولا شك أن للإحالة دور كبير في اتساق السورة بأكملها، واتساق كل جزء من أجزاء السورة على حدى، و حتى في اتساق الآيات والجمل مع بعضها البعض.

وبدءا بالإحالة القبلية التي نجدها في قوله تعالى: **(سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[** النور01]؛ أحال ضمير المتصل " الهاء" في الكلمات (أنزلناها- فرضناها- فيها) إلى عنصر إشاري محوري (سورة) إحالة قبلية داخلية وربط أجزاء الكلام السابق منه باللاحق .

[1] محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص24.

في الإحالة البعدية على لاحق قريب المدى نجد في قوله تعالى: **(سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** [النور01].ونلاحظ أن العنصر المحيل والعنصر المحال موجودان في نفس الجملة فضمير المتصل (الهاء) في كلمة (أنزلناها) وكلمة (فرضناها) يعود على كلمة (سورة)، وهنا يتبادر إلى ذهن القارئ مباشرة المرجع الذي يعود إليه الضمير دون بحث وعناء .

وأيضا في قوله تعالى : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)** [النور62] والمتتبع يلاحظ أن اسم الموصول (الذين) يعود على (المؤمنون).

ونجد الإحالة بعيدة المدى في الآية : **(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)** [النور4] وفي هذه الآية الكريمة ورد العنصر المحيل بعيدا من العنصر المحال إليه ومختلف عنه فاسم الاشارة (أولئك) يعود على الذين خالفوا أمر الله وفسقوا، وما تجدر الإشارة إليه أنه مهما كان نوع الإحالة سواء قريبة المدى أو بعيدة المدى إلا أنها تلعب دورا بارزا من ربط وسبك تماسك النصوص كما أنها تضمن استمرارية التواصل بين النص والمتلقي .

ونجد أيضا في الآية الأولى من سورة النور: **(سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[النور1]؛ إحالة خارج النص. إذ أن القارئ لهذه الآية يستطيع القول بأن تحديد المحال إليه في الضمائر الواردة يحتاج إلى النظر خارج النص القرآني نفسه، والتحديد يكون من المقام والسياق، فالضمير المتصل(نا) في الكلمات (أنزلناها، فرضناها، أنزلنا) يعود إلى مرجع واحد (الله)، وهو موجود خارج النص مما يرتبط بعنصر غير لغوي، إن تلك الإحالات المقامية تسهم في إبداع النص لأنها تربط اللغة بالسياق المقام غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر.

وكما عرفنا سابقا أن الضمائر من بين الوسائل التي تحقق الترابط والتماسك الداخلي والخارجي للنص ومن أمثلته في سورة النور قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا**

مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)[النور43]؛ والدارس للنص القرآني يجد أن لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه، وقد ارتبط النص بالإحالة بالضمائر، سواء _بارزة أم مستترة _ كما في قوله : (يزجي_ يؤلف _يجعله _يُنزل _يصيب_ يصرفه _يذهب) والملاحظ أن هذه الضمائر ربطت المعاني اللاحقة بالسابقة من خلال الاحالات القبلية التي سهلت على القارئ فهم النص وتتبعه وزادت من قوة المعنى وترابطه.

وفي قوله تعالى:(**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) [النور:60] ،ونجد في هذا النص القرآني أن كلمة (نساء) هي المحال إليه ، وقد ارتبطت بالإحالة بضمير الغائب (هن) كما في قوله : (لا يرجون _ عليهن _ يضعن _ ثيابهن _يستعففن_لهن) وعليه نستنتج أن الغالب على هذه السورة الإحالة النصية، وخصوصا منها الإحالة على سابق لكون هذا العنصر اكثر انتشارا، فقد ساهم في "سورة النور" بدور عال في نسيج النص، كما تبين لنا أن اغلب الإحالات على سابق وأغلب هذا النوع هو الضمائر.

وكما عرفنا سابقا أن أسماء الإشارة وسيلة إحالية ثانية ومثالها في سورة النور قوله تعالى:(**ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**) [النور3] والملاحظ أن اسم الإشارة (ذلك) يعود على مرجع واحد وهو (الزنى) في قوله تعالى:(**وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ**) [النور4] فاسم الإشارة (أولئك) إحالة نصية تعود على الذين خالفوا أمر الله.

أما عن المقارنة فهي النوع الثالث من أنواع الإحالة ـ كما يقول محمد خطابي ـ ومن أمثلتها في سورة النور أدوات التشبيه (الكاف) (وكأن) في قوله تعالى:(**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا**

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ)[النور35]، فالضمير في قوله (نُورِهِ) عائد على اسم الجلالة أي مثل نور الله، والمراد بنوره كتابه أو الدين الذي اختاره، أي مثلة في إنارة عقول المهتدين، فالكلام تمثيل لهيئة إرشاد الله للمؤمنين بهيئة المصباح الذي حفت به وسائل قوة الاشراق فهو نور الله لا محالة، وإنما أوثر تشبيهه بالمصباح الموصوف بما معه من الصفات دون أن يشبه نوره بطلوع الشمس بعد ظلمة الليل لقصد إكمال مشابهة الهيئة بها بأنها حالة ظهور نور يبدو من خلال ظلمة فتنقشع به تلك الظلمة في مساحة يراد تنويرها ودون أن يشبه بهيئة بزوغ القمر من خلال ظلمة الأفق قصد إكمال المشابهة [1]؛لأن القمر يبدو ويغيب في بعض الليالي بخلاف المصباح الموصوف. فمعنى" مثل نوره": شبيهُ هديه حال مشكاة... إلخ ، فلا حاجة إلى تقدير: كنور مشكاة، لأن المشبه به هو المشكاة وما يتبعها. وقوله (كمشكاة فيها مصباح) المقصود كمصباح في مشكاة، وإنما قدم (المشكاة) في الذكر لأن المشبه به مجموع الهيئة، فاللفظ الدال على المشبه به هو مجموع المركب المبتدئ بقوله (كمشكاة) والمنتهي بقوله (ولو لم تمسسه نار) فلذلك كان دخول كاف شبه على كلمة (مشكاة) دون لفظ (مصباح) لا يقتضي أصالة لفظ مشكاة الهيئة المشبه بها دون لفظ (مصباح) بل موجب هذا الترتيب يلمح الناظر إلى انبثاق النور ثم ينظر إلى مصدره فيرى مشكاة ثم يبدو له مصباح في زجاجة... ووقع في تفسير الطبـري وابن عطية عن مجـاهد: أن المشكاة العمود الذي فيه القنديل يكون على رأسه[2]

ومن أمثلته ايضا في سورة النور(اسم التفضيل) في قوله تعالى: (**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**)[النور30]. والأمر بحفظ الفروج عقب الأمر بالغض من الأبصار لأن النظر مسبب للزنى، فلما كان ذريعة له قصد المتذرع إليه بالحفظ تنبيها على المبالغة في غض الأبصار في محاسن النساء فالمراد بحفظ الفروج من غير أن تباشر غير ما أباحه الدين... فاسم التفضيل (أزكى)

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت،ج18، ص234.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق،ص235.

مسلـوب المفاضلة، والمــراد تقوية تلك التزكيــة لأن ذلك جنـــة من ارتكاب ذنوب عظيمة. [1]

2 ـ التحليل النصي للسورة من خلال الاستبدال :

وكما عرفنا آنفا أن الاستبدال ركيزة مهمة في بناء النظم اللغوي، وتقريب الفهم على مستوى انسجام النص، إذ أنه عملية تتم داخل النص وتقوم على تعويض عنصر فيه، ومثال الاستبدال الاسمي في سورة النور قوله تعالى : (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)[النور2]، فاستبدلت كلمة (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) بكلمة كل واحد.

وفي قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**)[النور27]، وقوله تعالى: (**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**)[النور28]؛ المتأمل في الآيتين الكريمتين يلاحظ تعويض كلمة (أحد) بكلمة (الأهل)، وكذلك تعويض ضمير (الهاء) في جمل (فإن لم تجدوا فيها) بكلمة (البيوت).

ومن أمثلة الاستبدال الفعلي قوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[النور23]، وقوله تعالى : (**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[النور24]، فالجملة الفعليــة (يرمون المحصنات العفيفات الغافلات) استبدلت بالفعل (يعملون).

قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**)[النور39]،وقوله تعالى : (**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ**

[1] ، المرجع نفسه، ص204.

نُور)[النور40]، وقوله تعالى : (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**)[النور41]، وهنا الملاحظ في هذه الآيات يرى أن الفعل (يفعلون) يحمل محتوى مجموعة من الأفعال التي نهى الله عنها.

ومن أمثلة الاستبدال الجملي في سورة النور قوله تعالى :(**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**)[النور52]، إذ تم تعويض الضمير(هم) بمجموعة من الجمل المتمثلة في أن (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَاه، وَيَتَّقْهِ) يكون من الفائزين، وهذا الاستبدال القولي سد عن متتاليات جملية فعلية معطوفة بعضها على بعض، مما ضمن أيضا لها الاستمرارية وسط السرعة المتناهية .

وفي قوله تعالى:(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**)[النور41]، والدارس في هذه الآية يجد بأن كلمة (كل) عوضت جملة (يسبح له ما في السماوات والأرض والطير صافات) أي كل مصل ومسبح وكذلك الطير في الهواء يسبح لله، وأن الله يعلم صلاتهم وتسبيحهم .

3 ـ التحليل النصي للسورة من خلال الوصل:

قد عرجنا سالفا على ذكر الوصل فهو يعد شكلا من أشكال السبك اللفظي، ومظهر من مظاهر اتساق النصوص وله أنواع، ونبدأ في هذا التحليل بالوصل الإضافي المبين في قوله تعالى: (**سورة انزلناها فرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون**)[النور1]، وهنا وقعت (الواو) بين فعلين (أنزلناها) و(فرضناها) جاء في "الكشاف" في أن "أنزلناها" في قوله :«أنزلناها: صفة أو هي مبتدأ مصوف والخبر محل محذوف أي فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها، "فرضناها": فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض: القطع، أي جعلناها واجبة مقطوعة بما والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده »[1].

[1] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد المعوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م،ج4،ص256.

وجاء في "روح المعاني":« أن "أنزلناها" مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة».[1] إن المتمعن في هذه الآية يجد أن القرآن الكريم كله من عند الله تعالى نزله على نبيه صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام . (فالواو) هنا جاءت لتثبيت هذا الفرض الذي سبقه النزول، إذن حرف العطف هنا عمل على تأكيد فرضية هذه السورة .

وفي قوله تعالى : (**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**)[النور30]. أعقب حكم الاستئذان بيان آداب ما تقتضيه المجالسة بعد الدخول، وهو أن لا يكون الداخل إلى البيت محدقا بصره إلى امرأة فيه، بل إذا جالسته المرأة غض بصره واقتصر على الكلام ولا ينظر إليها إلا النظر الذي يعسر صرفه[2].فوصل الله تعالى بذكر الستر ما يتعلق به من أمر النظر... ولم يذكر الله تعالى ما يغض البصر عنه ويحفظ الفرج، غير أن ذلك معلوم بالعادة وأن المراد منه المحرم دون المحلل، فجعل البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته وجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات[3].فعملت (الواو) هنا على الجمع بين غض البصر وحفظ الفرج، فكأننا نقول السبب في الأولى والنتيجة في الثانية، وإذا عملنا بالأولى سلمنا من الثانية، فكانت "الواو" هنا للجمع والترتيب.

ومن أمثله حرف العطف (أو) في سورة النور قوله تعالى: (**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً**

[1] شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج18، ص74.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص203.
[3] أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تج، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1467هـ-2006م،ج15،ص ص202-203.

طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[النور61]، فهـذه الآيــة نزلــت ردا على الناس الذين فسروا الآية الآتية: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**)[النساء29] فقالوا أن الله عز وجل قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وإن الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل (**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ**) إلى قوله (**أو ما مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ**) قال: هو الرجل يوكل الرجل بضيعته[1]. فعملت (أو) على الربط بين كل لاحق بسابق ممن يجوز لهم الأكل في البيوت المباحة لهم.

ويتبين الوصل العكسي في قوله تعالى :(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[النور21]، ومعنى هذه الآية أن من يتبع خطوات الشيطان يفعل الفحشاء والمنكر، لأن الشيطان يأمر الناس بالفحشاء والمنكر أي يفعلهما و(لكن) هنا استدركت معنى الجملة الأولى (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) بمعنى الجملة الثانية (اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[2]. والملاحظ أن (لكن) هي حرف العطف الذي يفيد الاستدراك ولقد ورد هذا الحرف في السورة مرة واحدة.

وهناك نوع آخر من أنواع الوصل؛ وهو الوصل الزمني ومن أمثلته في سورة النور، قوله تعالى:(**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) [النور04]، (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) فهو الذي يفتقر إلى أربعة شهداء دون سائر الحقوق: هو الزنى، فمن شروط أداء الشهود الشهادة عند مالك رحمه الله: أن يكون ذلك في مجلس واحد فإن افترقت لم تكن شهادة. [3] فـ (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا) عطف على يرمون.

---

[1] ابي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص344.

[2] ينظر: أحمد جاسر عبد الله، مهارات النحو والاعراب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م، ص283.

[3] أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص ص129-130 .

4 ـ التحليل النصي للسورة من خلال الحذف:

وبما أننا عرفنا سابقا أن الحذف يكثر في النصوص دون الجمل المنفصلة، وبأنه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق، توجب الآن أن نتعرف على أمثلته من القرآن الكريم وتحديدا في سورة النور، ونبدأ بالحذف الاسمي في قوله تعالى: (**سورة انزلناها فرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون**)[النور1]، وفي هذه الآية ذهب بعض من العلماء إلى أن (سورة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه سورة)، وما بعدها صفة لها، وبعضهم رد على من جعلها مبتدأ فلكونها نكرة يكره رفعها بالابتداء[1].

وفي قوله تعالى :(**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ**)[النور35]. (نور) خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف[2].

ونجد الحذف الفعلي في قوله تعالى: (**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**)[النور30]. وفي هذه الآيـــة الكريمـــة تم حذف الفعل (غض) لدلالة جوابه عليه[3].

5 ـ التحليل النصي للسورة من خلال الاتساق المعجمي:

وقد عرجنا في ما سبق على الاتساق المعجمي كأداة من أدوات الاتساق، والذي بدوره ينقسم إلى قسمين أوله التكرار الذي يجسد شكلا من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص، إذ تتنوع صور التكرار. ونبدأ بالتكرار المحض مع وحدة المرجع في قوله تعالى : (**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)[النور59].فالمتأمل لهذه الآية الكريمة يلاحظ تكرارا للفظ الجلالة (الله)

[1] محي الدين الدرويش، اعراب القرآن وبيانه، مج1، دار ابن كثير، بيروت ، لبنان، ص557.
[2] المرجع نفسه، ص606.
[3] محي الدين الدرويش ، المرجع السابق، ص594.

وفي هذا التكرار تأكيد له بالتكرير لمزيد الاهتمام والامتنان، وإنما اضيفت "الآيات" هنا لضمير الجلالة تفتنا ولتقوية تأكيد معنى كمال التبين الحاصل من قوله (كَذلِكَ) وتأكيد معنى الوصفين (العليم الحكيم)، أي هي آيات من لدن هذه صفاته ومن تلك صفات بيانه[1].

وقوله تعالى : (**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)[النور3] والملاحظ في هذه الآية تكرار لفظ (الزانية) وقصد بها دلالة واحدة، بالإضافة إلى التكرار الآخر (مشركة ـ مشرك)، (ينكح ـ ينكحها) وما يفيده من ربط وسبك وتماسك.

وفي قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[النور21]. فقد تكرر في هذه الآية الكريمة لفظة (لا تتبعوا خطوات الشيطان _ومن يتبع خطوات الشيطان) بالإضافة إلى التكرار الآخر (الله) و(ما زكى ـ يزكي). وكل هذه الألفاظ المكررة قصد بهذا دلالة واحدة .

وقوله تعالى : (**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**)[النور26]. فقد تكررت الكلمات:(الخبيثات ـ الخبيثون)، (الطيبات ـ الطيبون) بالابتداء بذكر "الخبيثات" لأن غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين و(اللام) في قوله "للخبيثين" لام الاستحقاق. و(الخبيثات والخبيثون)، (الطيبات والطيبون) أوصاف جرت على موصوفات محذوفة يدل عليها السياق والتقدير في الجميع : الأزواج. وعطف "والخبيثون للخبيثات" إطناب لمزيد العناية بتقدير هذا الحكم ولتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلالتها على الحكم وليكون الاستدلال على حال القرين بحال مقارنة حاصلا من أي جانب ابتدأه السماع، وذكر

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص296.

"والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات" إطناب أيضا للدلالة على أن مقارنة دليل على حال القرنين في الخبر أيضا [1].

وقوله أيضا: (**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[النور35].ففي هذه الآية تم التماسك عن طريق تكرار كلمتي (المصباح) و(الزجاجة) هاتين الكلمتين المكررتين وهما في حالة التعريف وهذا التعريف بـ (ال) لا يستطيع المرء إنكار دوره في المساعدة على السبك اللفظي، وإعادة لفظ (المصباح) دون أن يقال: فيها مصباح في زجاجة، كما قال(كمشكاة فيها مصباح) إظهار في مقام الإضمار للتنويه بذكر المصباح لأنه أعظم أركان هذا التمثيل، وكذلك إعادة لفظ (الزجاجة) في قوله (الزجاجة كأنــها كوكب دري) لأنــه من أعظم أركــان التمثيل يسمى مثل هذه الإعادة تشابه الأطراف في فن البديع[2].

نذهب الآن إلى التعرف على التكرار عند اختلاف المرجع في قوله تعالى : (**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**)[النور1]، وقوله تعالى: (**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**)[النور28]. فقد تكرر في الآيتين ضمير (الهاء) مع اختلاف المرجع ففي الآية الأولى نلاحظ أن ضمير " الهاء" في الكلمات (أنزلناها ـ فرضناها ـ فيها) يعود على كلمة (سورة). أمــا في الآية الثانيــة فالملاحظ أن ضميـر "الهاء" في شبه الجملة (فيها) يــعود على كلمة (البيوت)، فقد تعدد المسمى مع التكرار الذي صنع ربطا بين الآيات وأثار انتباه القارئ.

ننتقل الآن إلى التكرار الجزئي في قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**)[النور6].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير المرجع السابق، ص ص194-195.
[2] المرجع نفسه، ص236.

وقوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[النور23]. وقوله تعالى : (**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ** غَفُورٌ رَحِيمٌ)[النور5]، وقوله تعالى : (**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**)[النور10]، وقوله تعالى : (**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا**)[النور61]. فقد تكرر في هذه الآيات عنصر سبق استخدامه في أشكال وفئات مختلفة كما هو الحال في (والذين يرمون أزواجهم_ إن الذين يرمون المحصنات)، (فإن الله غفور رحيم _وإن الله تواب رحيم)، (ليس على الأعمى حرج_ ولا على الأعرج حرج_ ولا على المريض حرج) .

ونطبق أخيرا على التضام كنوع من أنواع الاتساق المعجمي، ويظهر فيه التضاد في الآية الكريمة: (**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**)[النور7]. في قوله تعالى: (**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**)[النور9]،ففي هاتين الآيتين وردت كلمتان متضادتان كما هو الحال في (الكاذبين ـ الصداقين).

وقوله أيضا : (**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[النور11] كذلك ورد في هذه الآية كلمتان متضادتان كما هو الحال في (شر- خير) مما زاد في سبك النص الذي تم بتجاوز اللفظتين.

وقوله تعالى : (**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[النور14].المتأمل في هذا النص يجد كلمتان متضادتان وهما (الدنيا ـ الآخرة)

وفي قوله تعالى : **(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[النور35]، والمتمعن في هذه الآية الكريمة يرى أن الكلمتين (لا شرقية ـ ولا غربية). فيهما تظاهر اتجاهي ويحتمل أن يكون معنى "لا شرقية ولا غربية" أنها ثابتة في موضع شرق بلاد العرب وغربها وذلك هو البلاد الشامية، وقد قيل أن أصل منبت شجرة الزيتون بلاد الشام ويحتمل أن يكون المعنى أن جهة تلك الشجرة من بين ما يحف بها من شجرة الزيتون موقع غيـر شرق الشمـس وغربـها وهو أن تكون متجها إلى الجنوب أي لا يحجبها عن جهة الجنوب وذلك أنفع لحياة الشجرة وطيب ثمارها[1]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص ص241- 242.

الفصل الثاني

الانسجام في سورة النور

أولا: مفهوم الانسجام

ثانيا: آليات الانسجام في سورة النور

ثالثا: تطبيق آليات الانسجام على سورة النور

أولا ـ مفهوم الانسجام:

يعد الانسجام جانبا مهما في دراسة النص أو تحليله، باعتباره الوحدة الكبرى، فهو ذو طبيعة دلالية متعلقة ومشروطة بمدى التماسك الكلي للنص لذلك فإن الذي يحدد إطارها هو المتلقي، ومن هنا سنتعرف أكثر على مفهوم الانسجام في الوضع اللغوي والاصطلاحي وتحديد آلياته.

1- الانسجام في الوضع اللغوي:

ورد في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (س، ج، م) « سجمت العين الدمع والسحابة الماء، تَسجِمُهُ وتَسجُمُهُ سجمًا وسُجومًا وهو قَطرانُ الدَّمع وسيلانه قليلا أو كثيرا و كذلك الساجم من المطر. والعرب تقول: دمع ساجم »[1].

وجاء في المعجم الوسيط « سجم الدمع والمطر سُجُوما وسِجاما وتَسجاما: سال قليلا أو كثيرا، وعن الأمر: أبطأ وانقبض، والعين الدمع سَجما وسُجوما: أسالته »[2].

وجاء في معجم الغني :« انسجم ، ينسجم انسجاما فهو مُنْسَجم، انسجم الكلام : انتظم ألفاظا وعبارات من غير تعقيد، كان سَلِسا متوافقا في الأفكار والشّعور والميول. يقال: انسجام الأنغام وانسجام الألحان أي انتظامها وتوافقها بطريقة تطرب الأذن . انسجم الأمر مع غيره : اتفق معه ولم يتعارض، ونقول: هما في قمة الانسجام أي متفقان معا[3] ».

من خلال التّعريفات اللّغوية في المعاجم السابقة نستنتج أنّ معنى الانسجام يدور حول القطران والسيلان والصبّ والدوام، و التتالي دون انقطاع و بانتظام، و أفكار منسجمة أي منتظمة ،وهذه المعاني تقترب كثيرا من المفهوم الاصطلاحي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،ص1947.
[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط4، 1426هـ-2005م، ص418.
[3] عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، المكتبة الشاملة، دط، دت، ص3664.

2 ـ الانسجام في الوضع الاصطلاحي:

تعددت المصطلحات التي تُطلق على الانسجام نذكر منها: الالتحام، التشاكل، لكنّ الأكثر شيُوعا هو "الانسجام" تنوعت واختلفت التّعريفات للمفهوم هذا حسب آراء الباحثين في مجال اللسانيات؛ حيث يعدُّ مصطلح (Coherence) أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدّارسين بشأنه، وذلك من خلال إيجاد مقابل عربي له، فقد كان لكلّ باحث و دارس مصطلحا معينا مقابل المصطلح الأجنبي (Coherence) في الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية الأخرى. فمثلا نجد "تمام حسان" انتقى (الالتحام) أمّا "محمد مفتاح " ترجمه بـ (التشاكل) على غرار " محمد خطابي" الذي اختار مصطلح (الانسجام) وهو المصطلح الأكثر شيوعاً بين الدّارسين؛ والذي يعني الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار بانتظام داخل النّص [1].

وَيُترجمه سعيد مصلوح (الانسجام أو الحَبْك) ويُعرّفه بأنّه:« الاستمرارية الدلاليـــة التي تتجلى في منظومة المفاهيـم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم »[2] أي أنّ الانسجـام في نظره هو الحبْك المتمثل في الاستمرارية الدلالية تظهر جليا في منظومة المفاهيم والعلاقات التي تربط بين هذه الأخيرة.

وقد عرّفه السيوطي بقوله: «أن يكون الكلام لخُلوه من الانعقاد منْحدرا كانحدار الماء المنسجم والقرآن الكريم كلّه كذلك»[3]؛ أي أنّ سُهولة التّركيب والبناء وتسلسل الجمل وتواليها وترابطها تُسَهل على القارئ الفهم .

ومحمد مفتاح يعرف الانسجام في قوله:« ما يكون من علاقات بين عالم النّص وعالم الواقع »[4] حيث أنّه ربط بين عالم النّص والواقع في نظرته إلى الانسجام. فهذا الأخير يعمل على بناء النّص ويجعله أكثر ترابطا وتماسكا مِما يُحقق التواصل بين المتلقي والمنتج والنّص.

---

[1] الطيب العزالي قواوة رحمه الله، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، العدد8،قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2012، ص62.

[2] صبحي ابراهيم الفقيه، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص96.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ج3، دت، ص ص259-260.

[4] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1999،1، ص35.

يتطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى ما هو ليس شكليا ولا معجميا بل إلى علاقات خفية قائمة داخل النّص المراد دراسته؛ حيث يهتم بترابط المفاهيم والعلاقات الدلالية المُتحَقِقَة داخله[1].

أمّا " فانديك" (Vandyk) ففي أثناء تحليله للنّص اعتبر الانسجام بأنّه: «التماسك الدلالي بين الأبنية النّصية الكبرى»[2]؛ أي أنّ الانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنّص في بنيته العميقة.

أمّا مفتاح بن عروس فيقول:« أنّه لا يمكن أن نتصور نصا منسجما دون أن يكون مُتَسِقا وبهذا المعنى يكون الاتساق (Cohésion) شرطا ضروريا للانسجام»[3]؛ أي أنّ الاتساق خطوة هامة للوصول إلى الانسجام. حيث يُطلق على الأول : التماسك النّحوي المعجمي، أمّا الثاني: التماسك الدلالي.

ثانيا ـ آليات الانسجام في سورة النور:

إن الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده في التأويل الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا وذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية تكون بدايتها رصد العلامات الخطية التي تجعل من النص متماسك الوحدات، فالملتقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها.

وتعد آليات الانسجام النصي تلك العلاقات الخفية أي غير الظاهرة والتي تجعل النص وحدة دلالية، ولا يمكن التوصل إلى هذه الآليات إلا من طرف المتلقي المبدع الذي له دور كبير في الحكم على مدى انسجام النصوص وترابطها؛ إذ أنه يفك شفرة النص ويستخرج كل تعليق حسب ثقافته. كما ذكر محمد مفتاح :«إذ أنه يجب أن يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية» [4] .

---

[1] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص38.
[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ط1997،1، ص220.
[3] مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،1997، ص431.
[4] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص35.

ومن بين آليات الانسجام نذكر الآتي:

1. السياق.
2. مبدأ التأويل.
3. مبدأ التشابه.
4. التغريض.
5. مبدأ المناسبة.

1 ـ السيـــاق:

أ ـ مفهومه:

إن البيئة النصية وليدة عدة سياقات ومرجعيات مختلفة أكسبت عناصرها اللغوية علاقات خاصة جعلت النص كلا موحدا، يحاول المحلل النصي الوصول إليه باكتشاف هذه السياقات والإلمام بها حتى يستطيع تأويل وفهم العلاقات الكاملة فيه، لذلك فإن اكتشاف التماسك النصي له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلفه، والمتلقي هو الذي يكتشفه ويظهره[1] أي أن النص نتاج مرجعيات وخلفيات وسياقات متعددة، جعلت من عناصرها اللغوية ذات علاقات خاصة. فيكتشف محلل النص هذه السياقات ويلم بها من أجل تأويل وفهم العلاقات الكامنة فيه.

يعتبر السياق من أهم الوسائل المعتمد عليها في دراسة النصوص، ويقصد به مجموعة العناصر الخارجية التي تساعد في نقل المعلومات أو تنشيط التفاعل بين المرسل والمتلقي فكل جملة ـ مهما كانت- تحتاج دائما إلى سياق[2] .

فالرجوع إلى مصطلح السياق(CONTEXT) نفسه اشتق بصورة تؤكد هذه العلاقة فالسابقة (CON) تعني المشاركة، أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص (WITH

[1] الطيب العزالي قواوة (رحمه الله)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة خيضر، بسكرة،الجزائر،2012،ص03.
[2] المرجع نفسه، ص3.

THE TEXT) وفي فكرة أخرى تتضمن أمورا تحيط بالنص كالبيئة المحيطة والتي يمكن وصفها بأنها جسر بين النص والحال.

لقد أولى اللغويون اهتماما متزايدا منذ بداية السبعينات في فهم النص، ومن أهم اللغويين الذين اهتموا بالسياق العالم اللغوي "فيرث" الذي يرى أن « كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة»[1]، فهو ينظر إلى النصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل في طياتها مقومات القول بحيث تحيل على مشاركين نموذجيين في سياق عام .

فلكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا نفهم مكوناته الجزئية أو نفك رموزه إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب. وهكذا نجد أن اهتمام " فيرث " كان منصبا على احلال القول محله ضمن السياق الاجتماعي ومن ثم الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة؛ لأن السياق تبرز أهميته في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة التي ينتجها الخطاب وأنه يساعد على تحديد المعنى المقصود بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويليين مختلفين.

وفي رأي "هايمس" أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

- **المرســـل:** المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- **المتـــلقـــي:** المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- **الحضـــور:** مستمعون آخرون حاضرون، يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.
- **المقـــــام:** وهو مكان وزمان الحدث التواصلي وكذلك الاشارات والإيماءات.
- **القنـــــاة:** الكيفية التي يتم التواصل بها بين المشاركين في الحدث الكلامي.
- **النظـــام:** اللغة، الأسلوب اللغوي.
- **شكل الرسالة:** إما دردشة أو جدال أو رسالة أو غيرهم.

[1] الطيب العزالي رحمه الله ،المرجع السابق ،ص04

- **المفـــتاح:** ويتضمن التقويم أي هل كانت الرسالة موعظة حسنة؟
- **الفـــرض:** أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي ومطابقا له[1].

ب ـ أنواع السياق:

إن تعدد أنواع الكلمة الواحدة يرجع إلى المواضيع التي ترد فيه، ويؤدي بدوره إلى أنواع متعددة من السياقات وهي:

- **السياق اللغوي:**

يتم تحديد معنى الكلمة في السياق اللغوي من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى في النظم وبذلك فالسياق اللغوي هو ذلك السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم[2] اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، آخذا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، فالمعنى الذي يقدمه المعجم هو معنى متعدد وعام ويتصف بالاحتمال، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محـددة غير قابلة للتعـــدد أو الاشتـــراك أو التعميم[3].

حيث أن هذا النوع من السياق يقع في حالة ما إذا وردت الكلمة الواحدة في عـــدد من الجمل، وتحمل في كل جملة معنى مغاير لمعانيها في سائر الجمل الأخرى ويمكن التمثيل بكلمة (يد) فإنها تأتي في عدة سياقات ويختلف معناها في كل سياق:

- ثوب قصير اليد: أي لا تلتحق اليد بكمه.
- فلان طويل اليد: إذا كان دائم السرقة.
- سقط في يده: ندم.
- هذه يدي لك: أي استسلمت وانقدت لك.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 60.
[2] محمد خطابي،المرجع نفسه ص 61
[3] إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط1، 2011، ص92.

ومن السياق اللغوي أيضا " التقديم والتأخير " ففي مثل قولك (يرحمك الله) بتقديم الفعل فإن المعنى ينصرف إلى تشميت العاطس وإن قلت (الله يرحمه) بتقديم لفظ الجلالة على الفعل فإن المعنى ينصرف إلى الترحم على الميت .

- **السياق غير اللغوي (سياق الحال):**

يُعنى به الخلفية غير اللغوية للكلام أو النص أي المجموعة غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال، ويمثل هذا النوع من السياق: العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحديث اللغوي النصي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا[1]، ويضم هذا النوع من السياق سياقات متنوعة مثل (السياق العاطفي – السياق الثقافي)

- **السياق العاطفي:**

يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا فمثلا كلمة (يكره) غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى، أي أن الكلمتين مختلفتان رغم أن المعنى واحد.

- **السياق الثقافي:**

ولابد فيه من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة من حيث المهنة مثلا يمكن التمثيل بكلمة (الجذر) فهي تعني عند المزارعين أو علماء النبات : ذلك الجزء المعروف من النبات، بينما تعني هي نفسها: الأصل الأول للكلمة وذلك عند علماء اللغة المعجميين خاصة، وعند علماء الرياضيات تعني مفهوما آخر. أما من حيث ثقافة المتكلمين فإن كل جماعة تنتمي إلى مستوى ثقافي معين تتواضع على ألفاظ دون غيرها من المستويات الثقافية الأخرى[2].

[1] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، د ط ،2011، ص195.
[2] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، المرجع نفسه ،ص196.

2 ـ مبدأ التأويل المحلي :

يرتبط بقرائن النص التي يؤول بعضها بعضا فتعرف موضوع النص والعلاقات والقرائن التي تربط بين عناصره، ويتجلى ذلك من خلال قدرتنا على تأويل ما جاء في النص من مفردات تجمع بينها علاقات جعلتها منسجمة مع بعضها البعض ومع القارئ.

أ ـ مفهومه:

إن التأويل من أبرز المصطلحات التي دار حولها جدل كبير بين العلماء قديما باختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم، فالتأويل هو علم قائم بذاته عند علماء الكلام هذا في الثقافة العربية أما في الثقافة الغربية فنجد في اللغة الفرنسية سنه 1988 يعود هذا المصطلح للأصل اليوناني "هارمينو سيكوس" وهو يختص بعلم تأويل الأمهات من النصوص سواء أكانت الدينية أم الفلسفية وقد دأبت عليه المدارس النقدية المتعاقبة وحاول النقد الحديث في الغرب توظيفه ضمن اتجاه عام يهدف إلى تجاوز ثنائية (الشكل / المضمون) ويرى بعض الباحثين أن التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإنما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة[1].

إن مبدأ التأويل أو التأويل المحلي كما يسميه "محمد خطابي": «يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلا»[2]؛ ومن هذا يتبين أن وظيفة التأويل المحلي هي تقييد البعد التأويلي للنص / الخطاب وذلك اعتمادا على خصائص السياق التي من شانها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص واستبعاد القراءات التعسفية التي تفرض على النص، فالتأويل

[1] عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2005، ص336.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص61.

إذا هو القراءة الممكنة للنص لأن هذا الأخير ليس منغلقا على ذاته بل مفتوحا على القارئ يدخله من أي زاوية شاء فينتج ويبدأ نصا جديدا فوق النص الأول[1].

فهو بذلك المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر[2]، أي أن المتلقي وفقا لخلفيته السابقة ينتج نصا آخر يبدع ويخلق نصا جديدا فوق الأول؛ فالنص ليس مغلقا على ذاته وإنما مفتوح من كل الجهات يدخل القارئ من حيث أراد ويؤول المتلقي المبدع وفق مكتسباته مراعيا الحدود في ذلك.

إن محلل (النص / الخطاب) لكي يربط شيئا معطى مع آخر غير ظاهر يعتمد ويستند إلى تجاربه السابقة فيراكم عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمواجهة النصوص بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تمكنه من الوصول إلى النص وخصائصه النوعية فسلامة التأويل ومناسبته هي شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب. يرى الزركشي أن: « التأويل كشف ما انغلق على المعنى»، لذا فهو منصرف إلى إعمال العقل والاجتهاد في استنباط المعاني والأحكام من النصوص[3] ، وبذلك فهو رصد العلاقات الخفية بين أجزاء النص.

وقد عرفه " سمير سعيد حجازي" بقوله: « التأويل مفهوم يشير إلى تأويل الإشارات النصية باعتبارها عناصر رمزية معبرة عن النص»[4] ؛ أي أن التأويل هو عبارة عن إشارات نصية مأولة تحمل عناصر ورموز ودلالات تكون واضحة ومعبرة عن المقصود.

أما تعريفه عند "عبد القاهر الجرجاني" ارتبط في الاصطلاح: «بإخراج اللفظ عن معناه الظاهر على معنى آخر يحتمله »[5]؛ أي تأويل اللفظ وذلك بإخراج الظاهر المعروف إلى لفظ آخر يكون مرتبط به وفي سياقه. وفي هذا السياق قال "محمد حسين الذهبي" أن: « القرآن له ظاهر وباطن ... هو باطنه ومراد الله تعالى وغرضه الذي

[1] محمد خطابي ، المرجع السابق، ص61.
[2] نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 7، 2005، ص192.
[3] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009، ص 177.
[4] سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدب المعاصر، القاهرة، ط1، 2001، ص66.
[5] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: السيد رضا قطب، دار المعرفة، بيروت ، د ط ،1992، ص201.

يقصـد إليه من وراء الألفاظ والتراكيب»[1]. فالتأويل يفسر ما في النص من غموض، وإعطاء معنى معين لأحد النصوص في حال وجود غموض فيه.

ب ـ أغراض التأويل المحلي:

ظاهرة التأويـل من تلك المصطلحـات التي نشـأت وشـاع استعمالها إما بلفظـها وإما بدلالتها في مختلف المجالات الفكريـة حيث يرتبـط التأويـل المحلي بمجموعـة من الأغراض الإحالية وهي:

- الكشف عن المعنى الحقيقي والعمل على تفكيك النص إلى وحدات فرعية.
- العمل على إيضاح المعنى وبيان مراميه كما يعمل على اتساع مفاهيم النص ويضيف إليه مـن المعاني ما يمكـن أن يحتملـها على مدى من منطلـق اللغة وطرقـها في الاستدلال[2].
- تحديد العلاقة بين اللفظ ومعناه الباطن أو معناه البعيد فهو معنى يفهم من المكونات اللفظية.

ج ـ فوائده الدلالية:

يتحقق الانسجام في الخطاب بناء على مبدأ التأويل المحلي من خلال اضطرار المتلقي إلى البحث عن المفاتيح الموجهة للتأويل في مختلف أجزاء الخطاب. يقيد التأويل المحلي السياق ويقيِد تبعا لذلك الطاقة التأويلية للقارئ، أيضا يقيد تأويلنا ويجعلنا نستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في الخطاب[3]. فهـذا المبدأ يعلـم المستمـع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما، فالتأويل وسيلة من وسائل الكشف عن المقصد في الخطاب ومعرفة حقيقته، حيث أنه يعين على استنباط الأحكام من النص الديني بما يلائم بين الناس وبينما تعارفوا عليه.

---

[1] أحمد عرابي، أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010 ، ص29.

[2] أحمد عبد الغفار، التأويل الصحيح للنص الديني، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د ط ، 2005، ص9.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص ،ص57.

يكشف التأويل أيضا عن مراد المتكلم ومعرفة ما تعنيه ألفاظه. تؤدي ظاهرة التأويل دورا لغويا بالغ الأهمية فإلى جانب ما ذكر فإنها تقوم كذلك على التواصل إلى باطن اللفظ وقد تعمل اعمالا صحيحا يحقق وضوحا للرؤية في جانب الدلالة المعرفية.

3 ـ التشابه:

أ ـ مفهومه:

يتمثل هذا المبدأ في ربط ما ورد في نص ما بنصوص أخرى إذ يمكن أن يكون النص الجديد مبني على نص سابق وفق معطيات المتلقي فإن تراكم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات) واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناءً على المعطى النصي الموجود أمامه وبناءً أيضا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه[1].

أي أن مبدأ التشابه لا ينحصر على النص وحده بل يتعلق بنصوص أخرى، ويكون ذلك عن طريق استيعاب المتلقي وبتجاربه السابقة ويتم ذلك عبر تشابه النص مع نصوص أخرى حيث يتعامل المتلقي معها من خلال التجربة التي اكتسبها بفعل القراءة ويـؤدي إلى استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات . فهذه الخصائص تمكنه من قياس بعضها على بعض من أجل الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة أي النظر في الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقه تشبهه[2].

المشابهة أداة تساعد على الفهم كما تساهم في تحقيق تأويل منسجم ومتماسك، ويعد هذا المبدأ أحد الاتكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد تأويلات في السياق. فيعتمد هذا المبدأ على تحليل نصوص، وتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطراءات عن طريق التعميم ولن يتأتى له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة.

[1] محمد خطابي ، المرجع السابق، ص58.
[2] المرجع نفسه، ص58.

يتضح لنا مما سبق أن مبدأ التشابه من الوسائل التي تساعد المتلقي أو القارئ في تأويل النص واستكشاف خصائصه والتنبؤ به، يمكن أن يكون في نهاية الخطاب / النص ، حيث يقول "محمد خطابي" في ذلك «أن التشابه وارد دوما وبنسب متفاوتة فإذا كانت المضامين مختلفة والتعابير مختلفة أيضا فإن الخصائص النوعية تظل هي ونادرا ما يلحقها التغيير »[1].

ب ـ أغراضه:

انشغل البلاغيون قديما وحديثا بإبراز أغراض التشابه وجعلوا أهم هذه الأغراض "إخراج الغامض إلى الأوضح وتقريب البعيد"[2]، فمبدأ التشابه يوضح المعاني ويجعلها قريبة من العقول والأذهان ويجعل الأساليب حسنة وجميلة تقبل عليها النفوس وتصغي إليها الآذان[3]. ومن أغراضه كذلك التوكيد فقد يكون هذا الأخير بتكرار اللفظ السابق بلفظه أو بلفظ مرادف له كما ورد في قوله تعالى: **(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)**[النور22]، تشابهت كل من (ليصفحوا، ليعفوا، يغفر) للدلالة على أهمية الصفح والعفو بين الناس وتأكيد أن الله غفور رحيم رحمته وسعت كل شيء[4].

يعمل مبدأ التشابه أيضا على الإثبات مثل قوله تعالى: **(ليجزيهم الله من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) [38النور]** ، إثبات وتوكيد على أن الله سيجازي من آمن به وذكره في كل وقت وحين جزاء حسنا وسيضاعف له فيه[5].

[1] محمد خطابي ، المرجع السابق، ص59.
[2] مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دراسة بلاغية، دار الوفاء الإسكندرية، د ط،2004 ص 174.
[3] أمين أبو ليل، علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، الأردن، ط1 ،2006 ،ص156.
[4] ابن كثير، تفسير ابن كثير، مج3، ص356.
[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار بيروت، ط1985،11، ص2494.

4 ـ التغريض:

أ ـ مفهومه

العلاقات بين عنوان النص أو نقطة بدايته أو محتواه أو هو ذلك الارتباط الوثيق بينما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بدايته حسب تنوع الخطابات، وإن شئنا التوضيح قلنا أن في الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله بقيه أجزائه[1]. ومنه يمكننا أن نقول بأنه الوسيلة الأساسية المعتمد عليها في اكتساب خاصية الانسجام في النص ويعرفه "براون بول":« بأنه نقطه بداية قول ما»[2].

فالعنوان له دور كبير في توضيح النصوص وفك الغموض الموجود داخل النص أو الخطاب ويمنح للقارئ أو المتلقي توقعات قوية حول موضوع الخطاب أو النص ويتمكن بذلك من تفسيره وتأويله؛ فهو وسيلة تعبيرية عن الموضوع.

ويحدد "كرايمس" التغريض بأنه :« هو كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يُتخذ كنقطة بداية».[3]

أي أن العنوان أو الجملة السابقة من النص أهم الأدوات المستعملة للتغريض لكونه المنطلق المهم في تأسيس كل شيء، وإضافة إلى هذه العناصر هناك عناصر أخرى أو ظروف أخرى يتم بها التغريض كتكرار اسم شخص أو غير ذلك. فمفهوم التغريض يتعلق بالإرتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب / النص وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته. وبالتالي فإن الخطاب / النص مركز جذاب يؤسسه منطلقه وتدور حوله بقية أجزائه.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص60.
[2] المرجع نفسه، ص61.
[3] المرجع نفسه، ص62.

ومن هنا يتبين أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع النص / الخطاب وعنوانه ولعله يمكن اعتبار العنوان وسيلة قوية للتغريض، لأننا حين نجد اسم شخص مغرضا نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع .

فمفهوم التغريض له علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص حيث تتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع[1] إذا فإن قراءة النصوص في ظل عناوينها تشكل الإنطلاقة الأولى لقراءة النصوص إذا ما ذهبنا إلى أن دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه.[2]

من خلال ما سبق فان التغريض يعتبر الوسيلة الأساسية المعتمد عليها في اكتساب خاصية الانسجام في النص، فالتغريض هو كل ما وقع في صدارة الكلام وكل ما قيل في أوله لذلك فان نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أول الجملة الأولى؛ فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص. ومن الطرق التي يتم بها التغريض:

- تكرار اسم شخص واستعمال ضمير محيل إليه أو تكرار جزء من اسمه.
- استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فتره زمنية.

كل هذه الأدوات المذكورة توظف لتغريض شخص ما فمثلا الشاعر عند تكراره لشيء ما في خطابه الشعري يكون القصد من وراء ذلك ترسيخ مقولة ما من خلال ذلك الشيء وليعزز رؤيته يرى أنها مهمة حتى يلفت انتباه المتلقي إليها[3].

ومن هنا يمكننا القول بأن التغريض هو تلك الكيفية التي ينتظم بها نص أو خطاب ما من نقطة بدايته إلى نهايته، كما يسهم التغريض أيضا في فهم النص وتأويله.

[1] لسانيات الخطاب، محمد خطابي، ص293.
[2] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص124.
[3] المرجع نفسه، ص124.

ب ـ أغراضه:

- **البيان والوضوح**: فالوضوح يحقق حسن الصورة ويعمل على إعطاء المعنى وتقويته ويحسن إيصاله للمتلقي.
- **الإفادة والدقة**: فالمعنى يجب أن يكون دقيقا يحمل في طياته إفادة للمتـلقي للزيـادة في الفهم وإعطاء توضيح دقيق للمقصود منه.
- **التوجيه:** هو حث للمأمور على فعل ما ينفعه.
- **بلاغة إيصال المعنى:** وهو خير طريقة لفهم المقصود من الكلام وذلك بإيصال المعنى للقلب في أحسن وأبهى صورة، فالمعنى ثابت لكن طريقة فهمه وإيصاله تكمن في حسن اختيار الصورة.

5 ـ مبدأ المناسبة:

أ ـ مناسبة سورة النور للسورة التي قبلها:

تسبق سورة (النور) في تركيب المصحف سورة (المؤمنون) وهي سورة مكية وتتناسب السورتان فيما بينهما فالمواضيع التي تتناولها سورة المؤمنون تعد مقدمة لما تتحدث عنه سورة النور إذ أن الأولى تدعو الناس إلى الإيمان وتبين لهم طريق اكتساب صفات المؤمنين، فيأتي التزامهم بالأحكام التي تتناولها سورة النور عن قناعة وفهم ورغبة في نيل رضا الله سبحانه ومن أوجه التناسب بين السورتين ما يأتي:

- الترابط بين نهاية سورة المؤمنون وبداية سورة النور: ففي نهاية الأولى توجه المؤمنون إلى الدعاء بالرحمة والمغفرة[1]، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[المؤمنون118] وفي فاتحة سورة النور السبيل الموصل إلى رحمة الله ومغفرته وهو الالتزام بما فرضه الله في السورة من أحكام، في قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[النور1]

[1] سيد قطب ، في ظلال القرآن، ص2486،

- ذكر بعض صفات المؤمنين في سورة "المؤمنون" ومنه قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**) [المؤمنون5]، في حين أن الله سبحانه وتعالى ذكر في سورة النور الأحكام المتعلقة بمن لم يحفظ فرجه وهم مرتكبو الزنا وما يلحق ذلك أو ما يتعلق به من قذف ولعن، ومما أمرت به السورة من الأحكام المتعلقة بحفظ الفرج غض البصر كما أمرت من لم يستطع الزواج بالاستعفاف ونهت عن إجبار الفتيات وإكراههن على ممارسة الزنا مقابل الأجر وقد أنزلها سبحانه وتعالى وقد رمى فيها من الأحكام والحدود على الوجه التام، وجعل آياتها واضحات بينات ودالات على ما فيها من أحكام الاتعاظ والتذكرة[1]، مثل قوله تعالى: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**)[النور30]، وقوله أيضا: **(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [النور33]

ب ـ مناسبة سورة النور للسورة التي بعدها:

ناسبت موضوعات سورة النور موضوعات سورة الفرقان وهي السورة التي تليها في ترتيب المصحف الكريم والتناسب بين السورتين هو على النحو الآتي:

- أختتمت سورة النور بالتذكير بصفات الله المالك البديع الحكيم وأنه سبحانه وتعالى سيحاسب الناس على ما قدموه في الدنيا من العمل في قوله تعالى: (**أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) [النور 64] ، في حين افتتحت سورة الفرقان بصفات الله العليا ونعمته على عباده بأن أنزل إليهم القرآن هاديا ومنيرا ويتجلى ذلك في قوله تعالى:

[1] أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، ج 18، ص66.

(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) [الفرقان 1-2]

- اختتمت سور النور بتذكير المؤمنين بوجوب التزامهم بأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم وتجنب نواهيه ومدح من التزم منهم بها وتحذيرهم من عصيان أمره وما يترتب على ذلك من فتنة وعذاب أليم . في قوله تعالى: **(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)** [النور52]، وفي قوله تعالى: **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[النور54-55-56]، كما ذم الله سبحانه وتعالى في افتتاح سورة الفرقان من قالوا في الرسول ما ليس فيه ومن وصفه بصفات غير لائقة به[1] وقال تعالى :**(وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا)**[الفرقان 7].

[1] أحمد بن مصطفى المراغي ، المرجع السابق ص145.

ثالثا ـ تطبيق آليات الانسجام في سورة النور:

إن آليات الانسجام النصي هي تلك العلاقات الخفية غير الظاهرة التي تجعل النص وحدة دلالية، والمتلقي المبدع هو الذي يمكنه التوصل إلى هذه الآليات، حيث أن له دور كبير في الحكم على مدى انسجام النصوص وترابطها، إذ أنه يفك شفرة النص، ويقرأ ما وراءه " إذا أنه يجب أن يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية"[1]

1- التطبيــق من خلال السيــاق:

للسياق دور كبير في توضيح المعنى، لذلك كان محل اهتمام كل من العلماء القدامى والمحدثين، فعندما تحتمل الكلمة أكثــر من معنى نعــود للسيــاق حتى يوضــح لنا معنــى تلك الكلمة. حيث أن التماسك النصي له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلقه، والمتلقي الذي يكتشفه ويظهره[2].

في قوله تعالى:(**سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**)! _[النور1-2]

- **المرسل (المتكلم):** الله عز وجل، فبدأ جلالته بذكره ضمير المتكلم" أنزلناها".
- المرسل إليه (المخاطب): حيث ذكر الله ضمير المخاطب أنتم" لعلكم" والمقصود به هو البشرية جمعاء، وفي طلب الأمر "فاجلدوا" استعمل ضمير المخاطب "أنتم" وفي قوله " إن كنتم تؤمنون" .
- **الموضوع:** إذ يتمحور في هذه الآيات موضوع عن عظمة الله تعالى، و وحدانيته ،وذكر حد الزنا، وأن لا يرأف الحاكم بمن قام بهذا الفعل.
- **المقام:** أي مكان الحدث الذي تتمحور فيه السورة: الدنيا والآخرة والسماوات والأرض في قوله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**

[1] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1996، ص35.
[2] الطيب العزالي قواوة رحمه الله ، الانسجام النصي وأدواته، ص03.

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور55].

- **الغرض:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وجاء في السياق غير اللغوي: الظروف الخارجية التي أسهمت في إنتاج الفعل اللغوي وهو يضم سياقات متنوعة كما جاء في قوله تعالى: **(وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[النور35]** فكلمة يضرب هو لا يقصد بها فعل الضرب بل يقصد بها اعطاء الأمثال للناس أي التمثيل. فهذا المعنى يندرج تحت السياق اللغوي[1].

2- التطبيق من خلال مبدأ التأويل المحلي :

يعتمد التأويل المحلي على معرفتنا وتجاربنا السابقة في مواجهة النص أو نصوص ومواقف سابقة، حيث يتم استبعاد تأويل الذي لا ينسجم ولا يتلاءم مع العناصر التأويلية والمعلومات في النص / الخطاب، ويقيد تبعا لذلك الطاقة التأويلية للقارئ [2].

ومن خلال دراستنا لمبدأ التأويل المحلي الذي يعني دراسة المعنى الموجود في السور، في قال تعالى "سورة أنزلناها " نلاحظ أنها ابتدأت باسم نكرة لأن العرب لا تكاد تبتدئ بالنكرات قبل أخبارها أذ لم تكن جوابا، لأنها توصل كما يوصل الذي ثم يخبر عنها بخبر[3].

وأما في قوله تعالى " و فرضناها" أي بين الحلال، الحرام ، الأمر، النهي والحدود فرضنا ما عليكم وعلى ما بعدكم.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2515.
[2] محمد خطابي ص59.
[3] الزمخشري، الكشاف، ص717.

وإذا تمعنا في قوله تعالى في الآية (**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**) [النور2]

فقد بين الله تعالى السبب الرئيس لنزول هذه السورة ألا وهو تحريم الزنا، و يبين عقاب فاعله بجلده 80 جلدة ، وهذا وما يتطابق مع دين الله على المؤمنين به وباليوم الآخر.

3ـ التطبيق من خلال التشابه:

يتمثل هذا المبدأ في ربط ما ورد في نص ما بنصوص أخرى. ويتضح هذا في الآيات الآتية من سور مختلفة ،يقول الله تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)**[الإسراء 32]، وفي قوله أيضا: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**[النور2]، كلها خطابات تأتي لتبين تحريم وعقوبة الزنا، فالقرآن الكريم صالح لكل زمان و مكان، وليس خاصا بفترة زمنية بعينها .

نفهم من خلال هذا أنّ مبدأ التشابه لا ينحصر على النّص وحده أو على موضوع الزنى وحده ،بل يتعلق بنصوص أخرى و مواضيع أخرى ويكون ذلك عن طريق استيعاب المتلقي وتجاربه السابقة.

4 ـ التطبيق من خلال التّغريض:

عندما نتكلم عن التّغريض فإننا نعني بذلك العلاقات بين عنوان النّص أو نقطة بدايته أو محتواه، وهو ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته [1].

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص60.

ونجـد العلاقــة بيــن اسم الســورة و محــتواها في قوله تعالى: **(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** [النور35].هذه التسمية لهذه السورة الكريمة إنّما هي من باب تسمية الشيء بما ورد فيه من الأحكام المهمة؛ و هو منهج موجود في كتاب الله عز وجلّ وسنة رسوله الكريم ومنه يمكننا أن نقول بأنّه الوسيلة الأساسية المعتمدة عليها في اكتساب خاصية الانسجام في النّص.

فالعنوان له دور كبير في توضيح النّصوص و فك الغموض الموجود داخل النّص أوالخطاب ويمنح القارئ أو المتلقي توقعات قوية حول موضوعه ويتمكن بذلك من تفسيره وتأويله . حيث جاءت كلمة " نور" في مواضع عدة في سورة النّور، فقد وردت سبع مرات في عدة آيات نذكر منها:

قوله تعالى :**(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم)** [النور35]، وقوله تعالى:**(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)** [النور40]، فتكرار كلمة "نــور" في سورة النّور يعطي دلالة على أهمية النّــور في الإســلام و دوره في إرشــاد الإنســان إلى الطريق الصحيح السوي. حيث يشير هذا التكرار إلى أنّ النّور هو مصدر الإرشاد والهداية، وأنّه يجبّ على المؤمنين أن يسعوا جاهدين للحصول عليه من خلال اتباع أحكام الشريعة الإسلامية والعمل بالأخلاق الحسنة. كما يشير تكرار كلمة "نور" إلى أنّ الإيمان باللّــه هو مصدر النّور وأنّه يجبّ أن يسعوا لتقوية إيمانهم بالله عز وجلّ ليحصلوا على هذا النّور و الهداية . فبالعودة إلى الآيات التي وردت فيها كلمة "نور":

أخرج الطبري و ابن أبي حاتم :عن عبد الله بن عباس (الله نور السماوات والارض) قال: هادي أهل السماوات و الأرض ،(مثل نوره) مثل هُداه في قلب المؤمن ،(كمشكاة) يقول :موضع الفتيلة. يقول يكاد الزيت الصّافي يُضيء قبل أن تمسه النّار، فإذا مسته النّار ازداد

ضوء على ضوئه؛ كذلك يكون قلب المؤمن، يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ، ونورا على نور[1].

أمّا عن الآية الكريمة في قوله تعالى :(**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**) [النور40]

أخرج الطبري وابن أبي حاتم :عن عبد الله بن عباس في قوله (أو كظلمات في بحر لجي) قال يعني بالظلمات: الأعمال ، والبحر اللّجي :قلب الإنسان. (يغشاه موج) يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع و البصر. و(ظلمات بعضها فوق بعض)

قال : فكذلك مثل الكافر في البحر في ظلمة اللّيل (في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج) إلى قوله (فما له من نور) فهو يتقلب في خمس من الظلم ؛ وذلك أنّ عمله كظلمة اللّيل في لجة البحر يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، فهذه خمسة من الظلمات: فمدخله في ظلمة و مخرجه في ظلمة و كلامه في ظلمة و عمله في ظلمة و مصيره إلى الظلمات و يوم القيامة يمشي في النّاس لا يدري ما له وماذا عليه.

إنّ الله جعل طاعته نورا، ومعصيته ظلمة .إنّ الإيمان في الدّنيا هو النّور يوم القيامة ، ثم إنّه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع .

و مما سبق ذكره نجد العلاقة بين العنوان و السورة والمضمون، عندما نقول أنّ (الله نور السماوات والارض) أو كما جاء في قوله تعالى: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**) [النور41]

وقوله تعالى: (**أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[النور 64] ، كلّها آيات تدل على عظمة الله وملكه في السموات و الأرض، وأنّه نور السموات و الأرض. فالنّاس تعرف

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2495.

النّور بمجرد نطق هذه الكلمــة، و النّــور لا يُعــرف إلا بحقيقــة ما يؤديــه و هو ما تتضــح به المرئيات و تتجلى به الكائنات، فلولا هذا النّور ما كنّا نرى شيئا ولا نهتدي لشيء. فبيّن الله تعالى في هذه السورة وحدانيته و عظمته وأنّه القادر الذي لا يعجزه شيء .ورحمته الواسعة بعباده وعلى مخلوقاته وأنّ الملك له وحده ،ونعمه لا تعدّ ولا تحصى سبحانه وتعالى .

الخاتمــة

الخـاتمـــة

بعد هذه المحطات العلمية التي عرجنا عليها والفصول اللغوية التي وقفنا عندهـا على ثنائية "الاتساق والانسجام في سورة النور"، وانطلاقا من اعتبار هذه الأخيرة نصـا واحدا، كان لابد أن نستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- يمكن اعتبار لسانيات النص أحدث فروع علم اللغة، ويعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية، لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.
- هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم " النص"؛ حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الإتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية، مما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لكن رغم هذا فيمكن اعتباره: " وحدة أو تشكيل نظـمي " قابل للتحليل وكشف تماسكه.
- يعد الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول للانسجام، هذا الأخير الذي يعد المرحلة النهائية والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية، فهما بهذا وجهان لعملة واحدة.
- يتحقق الاتساق في النص بالنظر في الأدوات الشكلية والروابط النصية، التي تساهم في تعالق الأجزاء والوحدات المختلفة للنص، حتى تمنح النص نوعا من التلاحم والتماسك عن طريق أدوات معينة هي الإحالة، الحذف والتكرار.
- في حين يتحقق الانسجام عن طريق مجموعة من العلاقات الخفية الموجودة داخل النص، وهذا ما يجعل الباحث يعتمد على عناصر غير نصية، تساعده على كشف هذا الترابط من خلال السياق والبنية الخطابية والتغريض والمناسبة.
- كانت هناك أدوات عدة ساهمت في التماسك الشكلي لسورة النور أبرزها الإحالـــة التي كان لها دورا بارزا في تحقيق الاتساق، والترابط على مستوى السورة.

- بالإضافة إلى العطف الذي يعد من أهم الأدوات تحقيقا للاتساق، كون النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة فكان العطف أحد هذه العناصر.
- وكذلك التكرار والذي حظيت سورة النور ببعض منه، منح لها خصوصية وساعد في اتساق العبارات والآيات ووحدات السورة.

من خلال هذا تبينت لنا الكيفية العجيبة التي ترابطت من خلالها سورة النور شكليا ودلاليا، فهي تزخر بالعديد من أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطها، ومن خلال العديد من آليات الانسجام التي تم الكشف عن ذلك التلاحم الخفي بين دلالاتها. فالاتساق والانسجام يعد الحجر الأساس في لسانيات النص، ولذلك ليس غريبا أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة وخصوصا منها النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1. قائمة المصادر والمراجع:

2. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشّرق الدولية، القاهرة،ط4.
3. ابن أبي الأصبع الصري، تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، القاهرة، مصر، د.ط،1963.
4. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ-2002م.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط1، 1414هـ-1993م.
6. أبو الأعلى المردودي، تفسير سورة النور، مؤسسة الرسالة، 1378هـ-1959م.
7. أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774هـ، تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، مج2، ط7، 1402هـ-1981م.
8. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، ج18.
9. أحمد داود أعمير، التربية القرآنية في سورة النور، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أصول الدين، جماعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1425-2004.
10. أحمد رضا، معجم متن اللّغة، مكتبة الحياة، بيروت ،ج5، 1960.
11. أحمد عبد الغفار، التأويل الصحيح للنص الديني، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، 2005.
12. أحمد عرابي، أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط،2010.
13. أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2001.
14. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
15. إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2011.
16. الأزهر الزناد، نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.
17. الزمخشري، الكشّـاف، تم: خليل مأمون شتي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.
18. أمين أبو ليل، علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2006.

19. جميل عبد المجيد، البديع في البلاغة و اللسانيات النّصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1998.
20. دي بوجراند، النّص: الخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.
21. سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان، بن قنبر(تـ 180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ط3، 1408هـ-1988م.
22. سعد حسن بحيري، علم لغة النّص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ط1، 1997.
23. سمير سعيد حجازي، قاموس ومصطلحات النقد الأدبي المعاصر، القاهرة، ط1، 2001.
24. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار بيروت، ط11، 1985.
25. شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج18، ص74.
26. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية و التّطبيق، ج1، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2000.
27. صلاح الدّين صالح حسني، الدلالة و النّحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.
28. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، دار الجامعية الإسكندرية، مصر ، د ط ،1999.
29. عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2005.
30. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد عزام، منشورات وزارة الثقافة السورية، د ط، 1998.
31. عمر محمد أبو خزمة، نحو النّص نقد النّظرية...وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م.
32. فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشّعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2006.
33. فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، دط، 2011.
34. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتّوزيع، تونس ، ج1، ط1، 1421هـ-2001م.
35. محمد خطابي، لسانيات النّص، مركز الثقافة العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
36. محمد عبد العظيم، الزرقاني، منهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زميرلي، دار الكتاب العربي للنشر ،بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.
37. محمد طاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنشر، د.ط، 1984.

38. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996.
39. محي الدّين درويش، اعراب القرآن و بيانه، م م 1، دار اليمامة للطباعة و النّشر و التّوزيع، بيروت، لبنان، مج6، ط3، 1992.
40. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دراسة بلاغية، دار الوفاء الإسكندرية، دط، 2004.
41. منهل يحيى إسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النور دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 16.
42. مناهج المتعلم، (مجهول المؤلف)، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق.
43. نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2005.
44. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص و تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان،الأردن،ط1، 2009.

المجلات و المقالات:

1. الطيّب العزالي قواوة "رحمه الله" الانسجام النّصي وأدواته، معهد الآداب و اللّغات، المركز الجامعي ،الوادي، مجلة المخبر،العدد8، 2012.
2. الطيّب العزالي قواوة "رحمه الله"، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر،2012.
3. بالحوت شريفة، مفهوم الاتساق والانسجام، مايكل هاليداي ورقية حسن، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد 9، جوان 2011.
4. عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات و الرواية، يومي 22/ 23فيفري2012، الإحالة النّصية وأثرها في تحقيق التماسك النّصي القرآني، جامعة الوادي، الجزائر.
5. مفتاح بن عروس ،حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية(مقاربة لسانية) ،مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، 1997.
6. منهل يحيى إسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النور دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 16.

الرسائل الجامعية:

1. تهاني بنت سالم بن أحمد، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللّفظي في القصص القرآني _دراسة نظرية وتطبيقية على آيات سورة نوح هود صالح عليهم السلام _، مذكرة ماجستير، تخصص التّفسير وعلوم القرآن، المملكة العربية السعودية، 2007 .

2. لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربيّة _دراسة تحليلية ونقدية_ ، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة منتوري ،قسنطينة، 2008-2009.
3. محمود بوستة ، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008_2009.
4. نعيمة سعدية، الاتساق النّصي في التراث العربي، رسالة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2009.
5. نوال الخلف، الانسجام في القرآن الكريم: سورة النور أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتراه في الأدب العربي، جامعة الجزائر، 2006-2007.

فهرس
الموضوعات

• مقدمة	أ - ج
مدخل: مفاهيم أساسية حول لسانيات النص	15 - 5
أولا: تعريف النص	09 - 05
1. تعريف النص في الوضع اللغوي	05
• عند العرب	05
• عند الغرب	06
2. تعريف النص في الوضع الاصطلاحي	09-07
ثانيا: ماهية لسانيات النص	11 - 09
1. أهداف لسانيات النص	12 - 11
ثالثا: التعريف بسورة النور	13 - 12
1. معنى سورة في الوضع اللغوي	12
2. معنى سورة في الوضع الاصطلاحي	13
3. تسمية سورة النور	13
4. فضل سورة النور	14 - 13
5. زمن نزول سورة النور	14
6. عدد آيات سورة النور	15 - 14
الفصل الأول: الاتساق في سورة النور	47 - 17
أولا: مفهوم الاتساق	19 - 17
1. الاتساق في الوضع اللغوي	18-17
2. الاتساق في الوضع الاصطلاحي	19-18
ثانيا: أدوات الاتساق في سورة النور	20-19
1. الإحالة	25 - 21
أ- مفهومها	22 - 21
ب- أنواعها	25 - 22
• الإحالة مقامية	23-22
• الإحالة النصية	23
- إحالة نصية قبلية	23
- إحالة نصية بعدية	24 - 23
✓ الضمائر	24
✓ أسماء الإشارة	25-24
✓ المقارنة	25
2. الاستبدال	27 - 25
أ- مفهومه	26 - 25
ب- أنواعه	27-26
• استبدال اسمي	26
• استبدال فعلي	26

• استبدال جملي	27
3. الحذف	31 - 27
أ- مفهومه	29 - 27
ب- أنماطه	31 - 29
• الحذف الاسمي	30
• الحذف الفعلي	30
• الحذف داخل شبه الجملة	31-30
4. الوصل	33 - 31
أ- مفهومه	31
ب- أنواعه	33 - 32
• الوصل الإضافي	32
• الوصل العكسي	32
• الوصل الزمني	33
5. الاتساق المعجمي	35 - 33
أ- مفهومه	33
ب- أنواعه	35 - 33
• التكرار	34 - 33
- أنواع التكرار	34
• التضام	35-34
ثالثا: تطبيق أدوات الاتساق على سورة النور	47 - 35
1. التحليل النصي للسورة من خلال الإحالة	39 - 35
2. التحليل النصي للسورة من خلال الاستبدال	40 - 39
3. التحليل النصي للسورة من خلال الوصل	42 - 40
4. التحليل النصي للسورة من خلال الحذف	43
5. التحليل النصي للسورة من خلال الاتساق المعجمي	47 - 43
الفصل الثاني: الانسجام في سورة النور	71 - 49
أولا: مفهوم الانسجام	51 - 49
1. الانسجام في الوضع اللغوي	49
2. الانسجام في الوضع الاصطلاحي	51 - 50
ثانيا: آليات الانسجام في سورة النور	65 - 51
1. السياق	54 - 52
أ- مفهومه	54 - 52
ب- أنواع السياق	55 - 54
• السياق اللغوي	55-54
• السياق غير اللغوي	55
- السياق العاطفي	55

- السياق الثقافي	55
2. مبدأ التأويل المحلي	59 - 56
أ- مفهومه	58 - 56
ب- أغراضه	59-58
ت- فوائده الدلالية	58
3. التشابه	60 - 59
أ- مفهومه	59
ب- أغراضه	59
4. التغريض	63 - 61
أ- مفهومه	61
ب- أغراضه	63
5. مبدأ المناسبة	65 - 63
أ- مناسبة سورة النور للسورة التي قبلها	63
ب- مناسبة سورة النور للسورة التي بعدها	64
ثالثا: تطبيق آليات الانسجام في سورة النور	71 - 66
1 . التطبيق من خلال السياق	66
2 . التطبيق من خلال مبدأ التأويل المحلي	67
3 . التطبيق من خلال التشابه	68
4 . التطبيق من خلال التغريض	68
• الخاتمة	73
قائمة المصادر والمراجع	76
فهرس الموضوعات	83 - 81